

UTL AT DOWNSVIEW



D RANGE BAY SHLF POS ITEM C
39 12 06 12 03 001 6

PLEASE DO NOT REMOVE
CARDS OR SLIPS FROM THIS POCKET

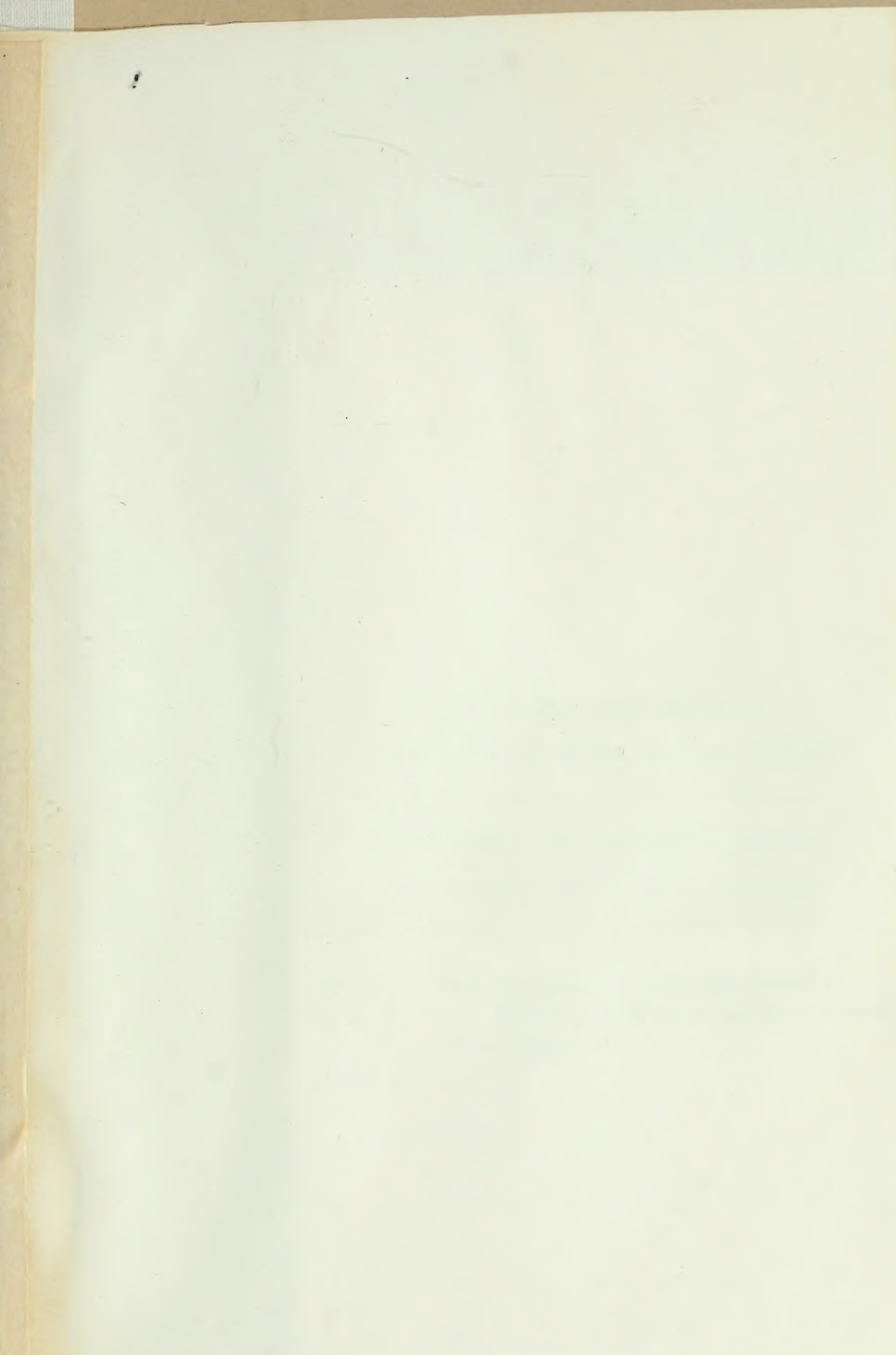
UNIVERSITY OF TORONTO LIBRARY

BP
161
H3
1902

al-Hasanī, Ahmad al-Sharīf
Āthar al-anzar wa-mubtakarāt
al-afkar



Digitized by the Internet Archive
in 2011 with funding from
University of Toronto

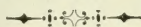


اِنْبَاءُ الْأَنْظَارِ

وَمَبْتَكِرَاتُ الْإِفْكَانِ

وهو

شموس براهين الدين العقلية واقار اخبار اليقين الثقلية



نَالِيْفٌ

حضرة العلامة المحقق وشمس الشريعة والحقيقة المدقق

السيد احمد الشريف

الحسنى من آل الرسول الامين نفع الله بعلومه آمين

(حقوق الطبع والترجمة محفوظة للمؤلف)

(ثمن النسخة الواحدة خمسة عشر قرشاً صاغاً)

مطبعة الترقى بشارع عبد العزيز بمصر

١٣١٩ هـ - ١٩٠٢ م

اهداء الكتاب

BP
42
H3
1902

مولاي الخديوي المعظم ادامة الله تعالى

لما كانت الصفات القويمة والمزايا المستقيمة والنوعت الفاضلة
والاوصاف الكاملة التي قد احدث بذاتكم المنيفة وامتزجت بصفتكم
الذاتية الشريفة امتزاج الحياة بالماء واتحاد الانكشاف بالنور والضياء
والجمال والبهاء بالشذاء والسناء قد اورثكموها الله تعالى بتمسككم بالدين
الاسلامي المبين واقتفاءكم آثار سيد الاولين والآخرين وقد تلطفت
قرائح أولى العقول الزكية والهمم العلية في اذاعة فضل هذا الدين القويم
وذلك الصراط المستقيم باعلائكم شأن المعارف واستظلالهم بظلكم الوارف
وقد ألف حضرة العلامة المفضل الاستاذ الامام ناصر الدين والملة
السمحاء خادم الشريعة الغراء السيد أحمد افندي الشريف الحسني كتاباً
كشف فيه النقاب عن محيا جمال الدين ورفع الشكوك والأوهام عن
نور حقيقته بقسطاس العقل والعدل والحق اليقين وأزهر ببراعة براعته
الدلائل وبث بصدق لهجته وقوى حجته في قضايا سئل عنها روح كمالها

(ب)

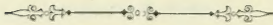
في سماء العقول وأفلاك الفضائل ولكونه نادرة عصر العباس المحروس
ودرة يتيمة في زمانه المأنوس وهذا الكتاب الذي سماه بما وافق حسه
ومعناه (آثار الأ نظار ومبتكرات الأفكار) قد خلب لبي ومملك أعنة
قلبي فقامت بواجب طبعه حباً في اتقانه وشغفاً بدقيق صنعه وأتسرف
ومؤلفه بتقدمه للأمة الاسلامية والملة المحمدية في شخص نخامتكم
وذاات جلالكم ولا يزيد عليه من مهر غير القبول اذ هو نهاية المتعنى
وغاية المأمول ويكون دليلاً على يمن طالع سعدكم وغرة بيضاء في جين
مجدكم لازات أيها الامير المعظم والمليك المفخم مؤثلاً للرعية ذاباً عن
بيضة الامة الاسلامية مؤيداً بالعز والتمكين قرأ زاهراً في سماء سؤدد
ونشر المؤمنين ما سما عقل في دائرة الافكار ورقى فكر في جو الابتكار
وما دعا قلب ونطق فم ببقاء ولى عهدكم حضرة دولتلو البرنس
(محمد بك عبد المنعم) بدرأ في سماء أقبالكم وكوكبا منيراً في طالع
أجلالكم آمين

العبد الخاضع والخادم المتواضع

(علي بدر)

باشمهندس قسم أول

مديرية قنا



(ج)

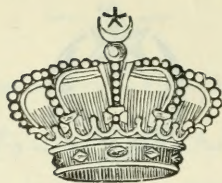
مولاي الفخيم والمليك العظيم

أن لي الشرف الأسمى والفخر الاسمي بمشاركة حضرة صديقي
الفاضل واخي الكامل المحاص في ولائه وعبوديته لذاتكم البهية وخدمته
لسدتكم العاية بقدر غيرته على الملة الخنيفية على بك بدر في تقديم هذا
المؤلف الكريم والسفر العظيم لانه حسنة من حسناتكم وقطرة من
بحار علمكم ومعارفكم لم ينسج على منواله ولم يحتد احد على مثاله حتى
اتي في وقت النهضة العلمية التي رفعت منار العقول وأطلعت أبقار
الفهوم بعد الأفول فاستوت في مدارها وانتظمت في مسراها ومسارها
في دائرة شمس حامي دمارها لا برحت الافئدة تحوم بعلومها حول
حماكم ولا فتت الالسنه تنطق بمعارفها في فسيح مغناكم ولا زلت أيها
المولى الفخيم والمليك العظيم متضافراً مع سيدنا ومولانا أمير المؤمنين
وحامي حوزة الدين وعماد المسلمين وملجأ اللائذين على اعلاء كلمة الحق
والايمان وبناء صروح اليقين والاحسان

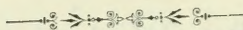
تحلى الدين أو تحمى حماه فأتت عليه سور أو سوار

المولى الضعيف

(احمد الشريف)

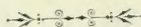


آثار الأديب ومنتابوا على



وهو

شموس براهين الدين العقلية وأقمار اخبار اليقين النقلية

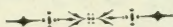


تأليف

حضرة العلامة المحقق وشمس الشريعة واخترقة المدقق

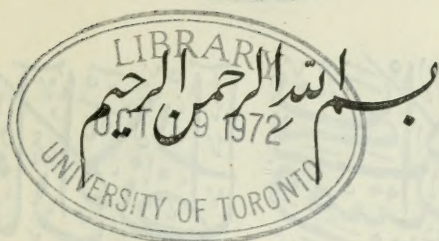
السيد أصغر أفندي السمرقندي

الحسنى من آل الرسول الامين نفع الله بعلمه المسلمين والناس أجمعين





BP
161
H3
1902



اللهم لا تحصى ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك وكما علمتنا ان
تقول الحمد لله رب العالمين فلك الحمد يا رب العالمين على ما افضت
علينا من نعمة معرفة وحدانيتك وسرازلتك وابدانيتك واستديت الينا
من فضل ارسال سيدنا ومولانا محمد مظهرك الاجلى ونور قدسك
الاعلى وايدته بالمعجزات الباهرة والآيات المنيرة الزاهرة والاسما
القرآن روح الاعجاز في كل زمان وانعمت علينا فهديتنا بنور
سراجك الوهاج الى صراطك المستقيم ودينك القويم وقد امرتنا
بالصلاة والسلام على هذا النبي الكريم والرسول العظيم فصل اللهم
عليه وسلم وشرف وكرم ونشكر صعب هذا الرسول الاكرم والسيد
السند الاعظم الذين بلغونا الحق اليقين بلسان الصدق المين وآله
الطاهرين مودة لهم كما امرت وحباً في حبيبك الامين .

(أما بعد) فقد سألتني ايها الصديق الحميم والخل الكريم ان اذكر
لكم باسم الامة الاسلامية والملة المحمدية ما فيه الاقناع بالاختصار

والايجاز من الاجوبة العقلية والاحبار الصحيحة النقايفة في المسائل الآتية
كيف كان فتح الاسلام أكان بالسيف والرمح والسنان أم بالحجج
العقلية والبرهان

كيف يكون القرآن معجزة ولماذا لم تكن التوراة معجزة ولا
الأنجيل معجزة والنكل كلام الله تعالى وما الدليل العقلي على ذلك
ما امهات معجزات سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم
المتواترة التي لاشك فيها ولا ريب

هل هناك ادلة عقلية من الكتاب أو السنة وليست معروفة بهذا
الوصف على صحة نبوة ورسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم
ما الدليل العقلي على براءة السيدة عائشة زوج النبي صلى الله عليه
وسلم مما رميت به من الافك وكيف كان حديثه

هل من دليل عقلي في التوراة أو الأنجيل يثبت نبوة سيدنا محمد
صلى الله عليه وسلم بحيث لا يكون رمزاً يمكن تأويله للفريق النافي
للبنوة والرسالة خلاف الادلة المستفاضة في التأليف الخاصة بذلك
ككتاب اظهار الحق وكتابكم علم اليقين وامثالهما

هل من تعليل للنفس اذا ماجت عقول اهل الطيش من الأمتين
اليهودية والنصرانية واطهروا الافتراء واسندوا الى المظهر الاقدس
الانور محمد عليه الصلاة والسلام ما لا يليق بجلالة قدره ورتبة ذاته
النبوية مما يرغب انوفهم ويطاطهي برؤسهم ويوقفهم عند حدهم بحيث
لا يكون ماساً بما جاء به القرآن العظيم من اجلال واعظام واكبار

المسيح عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام أو امه
فان الحرية التي اطلقت في هذا العصر ولم يعرفوا لها اسماً ولا مسمى
قد جرأت فريقاً منهم لاخلق له من الانسانية والعلم والادب الى
التناول على مقامه الكريم وشخصه العظيم واذا قوبلوا بالمثل كان ذلك
داعياً للكفران والعياذ بالله وقد ظن بعض الطغام من الامة الاسلامية
ان المقابلة بالمثل هو من رد الفرية أو الانتصار للدين ويجهلون ان ذلك
مفوض والعياذ بالله تعالى الى ضلالهم وخسرانهم المبين

وقد قلت ايها العلامة الناضل بانك تكتفي منا في كل مقام بالتر
اليسير بحيث يكون قائماً على منصة الاعتدال راقياً منبر المهابة والاجلال
مستوياً على عرش القلوب أخذاً بيد العصاة المحمدية في ميدان التجادل
واليان موفور البرهان مسدد التيان

وان اجعل الكلام في كل مقام بالحرية ليكون ادعى لقبول
من أهل العقول في كل ملة وجنس ولا مكان ترجمته للاسنة الاجنبية
واللغات الاعجمية خدمة للدين والامة المحمدية ولمن يريد استجلاء
انوار الحقائق الاسلامية وفرائد لطائف الملة الزاهرة الحنيفة
فاقول مستعيناً بالله ومستمداً من لدنه القوة والحول والمثمة والطول
فانه لاحول ولا قوة الا به تعالى

الباب الاول

(في الكلام على فتوح الاسلام)

« فصل »

(في حالة العرب قبل الاسلام)

اعلم ايها الفاضل النبيل ان حالة العرب قبل الاسلام لا تخفى على من طالع التواريخ
واعنى بتتبع احوالهم في العهد الاول عهد الجاهلية زمن الفترة بين عيسى
ومحمد عليهما السلام فلقد تأصلت فيهم عوائد واخلاق من اصعب الامور
واشدّها حملهم على تركها . وصر فمهم عنها وتغيير ما في نفوسهم منها مع
ثباتهم عليها وتأصلها فيهم وتشربها قلوبهم وتمسكهم بها التمسك الاعمى
فلقد كانوا يحفرون الحفر ويدفنون بناتهم فيها احياء وهو ما يسمونه
بالوآد خوفاً من عارهن ووقوعهم باسبابهن في اللوم والتثريب ويعاقرون
الحمر ويتفنون في شربها واتخاذها ولا سيما الميسر وما يعتقدونه في
الانصاب والازلام ويشنون الغارات ويسفكون الدماء ويسلبون الاموال
ويزجرون الطير ويقولون بصفر والهامة والقيافة والعرافة والتفائل
والكهانة والجان والتوابع من حيث احوالهم المعاشية وغيرها ويعبدون
الاصنام والاوئان وينكحون زوجات آباؤهم ويجمعون بين الاختين
ويكثرون عدد الزوجات بما ليس له حد محدود او عدد محدود ويقاخرون

باللقاب والانساب معما هم عليه من انواع السفاح في النكاح ويهيمنون
في الوهاد والتجاد لا يقرون لغيرهم برياسة ولا يألون سياسة ولا تعجبهم
كياسة واذا صادفهم ضيق او حرج في ارض رحلوا عنها وتركوها
يتبعون المراعي الخصبه والاراضي التي تسمع فيها انوفهم وتشرأب عندها
اعناقهم فهم أولوا قوة وبأس شديد في المحافظة على عوائدهم واخلاقهم
التي ورثوها عن آباءهم واجدادهم ولا سيما دينهم وعبادتهم اللات والعزى
ومناة وهبل الاعلى تلك الغرائيق التي فضلوها على سائر معبودات العالم
واديانهم وكانوا اشداء اقوياء على من اراد تغييراً في معتقداتهم او ثلمها
باى كيفية وباي صورة وهم ومن كان قبلهم جيلاً فجيلاً صاعداً على هذا
النمط وذلك الشكل ورثوا الصلابة في الدين وشدة التمسك بالعادات حتى
ان بعضهم كان ينشر حياً بالمنشار وبعضهم يقطع اربا اربا وهو مستمر على
دينه يأبى الانصراف عن معتقده حرصاً على ديانه وعوائده وتمسكاً بجملة
آبائه فقد روى محمد بن اسماعيل البخارى في صحيحه عن الحميدى عن
سفيان عن بيان واسماعيل قالوا سمعنا قيساً يقول سمعت خباباً يقول
آيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو متوسد برده وهو في ظل الكعبة وقد
لقينا من المشركين شدة فقلت الادعو الله فقعده وهو محمر وجهه فقال
لقد كان من قبلكم ليمشط بمشاط الحديد دون عظامه من لحم او عصب
ما يصرفه ذلك عن دينه ويوضع المنشار على مفرق رأسه فيشق بأثنين
ما يصرفه ذلك عن دينه وليتمن الله هذا الامر حتى يسير الراكب من
صنعاء الى حضرموت ما يخاف الا الله زاد بيان والذئب على غنمه

وقد جاس العرب خلال الديار والقو الرحلات المتتابعة والاسفار
في نجاد الارض ووهادها وجابوا الاقاصى من البلدان وادانها وهم على
علم تام من أمر الديانة الموسوية والعيسوية وملة ابراهيم وعبادة الشمس
والقمر والنجوم وعبادة النيران ووقفوا على ما ترمى اليه كل الديانات
وهم مع ذلك يفضلون عبادة الاوثان والاصنام ويحافظون على عوائدهم
واخلاقهم فيها لاخر قطرة من دماهم وكان للعرب كهان يقدون عليهم
زرافات ووحداها وهم احتفال كبير بكثير من الاوهام المعروفة عنهم
وامثال العوائد والاخلاق التي قدمنا ذكرها وهي منشؤها الهيام في
وديان الجهالة بحقيقة الاديان السماوية وليس هم وحدهم على هذه الصفات
بل كانت الامم قد استوى على عرش قلوبهم الجهل والطيش والوهم
واختلف اهل الديانات واضطربت اقوالهم فيها بما لا يقبله العقل ومن
هذا الباب قد فضل العرب دينهم الا القليل النادر ممن كان يعبد الله على
ملة من الملل او نخلة من التحل وكان اهم شيء عند الواحد منهم ان
يعرف بالجوود والكرم وعراقة الاصل وطيب الارومة والشجاعة والسماحة
والعفو والنفصاحة والبيان في المواقف المختلفة والمعارض العمومية وكانوا
كما قال القاضي عياض ارباب الشأن في الفصاحة وفرسان الكلام قد
خصوا من البلاغة والحكم ما لم يخص به غيرهم من الامم وأوتوا من
ذراية اللسان ما لم يؤت انسان ومن فصل الخطاب ما يقيد الالباب جعل
الله لهم ذلك طبعاً وخلقاً وفيهم غريزة وقوة يأتون منه على البديهة بالعجب
ويدلون به الى كل سبب فيخطبون بديها في المقامات وشديد الخطب

ويرتجزون به بين الطعن والضرب ويمدحون ويقدمون ويتوسلون
ويتوصلون ويرفعون ويضعون فيأتون من ذلك بالسحر الحلال ويطوقون
من اوصافهم أجل من سمط اللآل فيخدعون الالباب ويذلون
الصعاب ويذهبون الأحن ويهيجون الدمن ويجرؤن الحيان ويسطون
يد الجعد البنان ويصيرون الناقص كاملاً ويتركون التيبه خاملاً منهم البدوى
ذو اللفظ الجزل والقول الفصل والكلام الفخم والطبع الجوهري
والمزج القوى ومنهم الحضري ذو البلاغة البارعة والالفاظ الناصعة
والكلمات الجامعة والطبع السهل والتصرف في القول القليل الكلفة والكثير
الرونق والرقيق الحاشية وكلا البابين فلهما في البلاغة ~~الحجة~~ البالغة والقوة
الدامغة والقدح الفالج والمهيع الناهج لا يشكون ان الكلام طوع مرادهم
وبلاغة ملك قيادهم قد حووا فنونها واستنبطوا عيونها ودخلوا من
كل باب من ابوابها وعلوا صرحاً لبلوغ اسبابها فقالوا في الخطر المهين
وتقنوا في الغث والسمين وتناولوا في القل والكثرت وتساجلوا في النظم
والنثر فمراهم الا رسول كريم بكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين
يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد احكمت آياته وفضات كلماته
وبهرت بلاغته العقول وظهرت فصاحته على كل مقول وتظافر
ايجازه واعجازه وتظاهرت حقيقته ومجازه وتبارت في الحسن مطالعه
ومقاطعه وحوث كل البيان جوامعه وبدائعه واعتدل مع ايجازه حسن
نظمه وانطبق على كثرة فوائده مختار لفظه وهم افسح ما كانوا في هذا
الباب مجالاً وأشهر في الخطابة رجالاً واكثر في السجع والشعر ارتجالاً

واوسع في الغريب واللغة مقالاً بلغتهم التي بها يتجاورون ومنازعتهم التي
عنها يتناضلون



« فصل »

(كيف كان بدء الوحي وظهور المصطفى عليه السلام)
(بالدعوة الى الاسلام وذكر بعض ما لقيه في سبيلها من الاذى)
اعلم ايديك الله بروح منه والهمك رشك وثبت في هذا الدين
القويم قدمك ان اول ما بدى به محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم فكان لا يرى رؤياً الا جاءت مثل
فلق الصبح ثم حُبب اليه الخلاء وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه وهو
التعبد الليالى ذوات العدد قبل أن ينزع الى اهله ويتزود لذلك ثم يرجع
الى خديجة زوجة صلى الله عليه وسلم فيتزود لمثلها حتى جاءه الحق وهو
في غار حراء فجاءه الملك جبرائيل عليه السلام فقال اقرأ فقال ما انا
بقارىء اي انه امي لا يدري القراءة كما فهم من اول الوهلة انه امره
بالقراءة والتكليف بما لا يطاق ممتنع كما ادى الى ذلك عقله الكامل قبل
ظهور نبوته عليه الصلاة والسلام قال فاخذني فغطني حتى بلغ مني
الجهد ثم ارسلني فقال اقرأ قلت ما انا بقارىء فاخذني فغطني الثانية
حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرأ فقلت ما انا بقارىء فاخذني
فغطني الثالثة ثم ارسلني فقال اقرأ باسم ربك الذي خلق خالق الانسان

من علق اقرأ وربك الاكرم فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم
يرجف فؤاده فدخل على خديجة بنت خويلد فقال زملوني زملوني
فزملوه حتى ذهب عنه الروع فقال لخديجة واخبرها الخبر لقد خشيت
على نفسي فقالت خديجة كلا والله ما يخزيك أبداً انك لتصل الرحم
وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق
فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى
ابن عم خديجة وكان امرأً قد تنصر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب
العبراني فيكتب من الانجيل بالعبرانية ماشاء الله ان يكتب وكان شيخاً
كبيراً قد عمى فقالت له خديجة يا ابن عم اسمع من ابن اخيك فقال
له ورقة يا ابن أخي ماذا ترى فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم
خبر مارأى فقال له ورقة هذا الناموس الذي انزل الله على موسى
يألتنى فيها جذعاً ليتنى اكون حياً اذ يخرجك قومك فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم او مخرجي هم قال نعم لم يأت رجل قط بمثل ما جئت
به الاعودى وان يدركني يومك انصرك نصرأ مؤزرأ ثم لم ينشب ورقة
ان توفي وفتر الوحي

فانظر كيف تأنف النبي عليه الصلاة والسلام في تبليغ زوجته
خديجة رضى الله عنها ما أتاد من الوحي وكيف اختبرها في أمره ليعلم
ماعندها من العلم بحاله لانه صلى الله عليه وسلم لم يكن ليجهل امر نبوته
ولا رسالته وانما هو اللطف الرباني وطريق الحكمة الاقدس في اذاعة
اول خبر بعثته ونزول الوحي بالقرآن عليه وانظر الى حسن ظنها به

وعلمها بصدقه عليه الصلاة والسلام وما هو عليه من الامانة والفظانة
والعصمة من الزيغ عن الحق وانه لا يركن في قول او فعل الى سنانف
الامور ولقد كان عمره عليه السلام في هذا الوقت اربعين سنة فقد
حدث البخاري عن احمد بن ابى رجاء عن النضر عن هشام عن عكرمة
عن ابن عباس قال انزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن
اربعين فمكث ثلاث عشر سنة ثم امر بالهجرة الى المدينة فمكث بها عشر
سنين ثم توفي صلى الله عليه وسلم

هذا وبعد فترة من الوحي قال عليه السلام بينا انا امشي اذ سمعت
صوتاً من السماء فرفعت بصري فاذا الملك الذى جاءنى بحراء جالس على
كرسى بين السماء والارض فرعبت منه فرجعت فقات زملونى زملونى
فانزل الله تعالى يا ايها المدرر قم فانذر الى قوله والرجز فاهجر فخمى
الوحي وتتابع

وقد سئل النبي صلى الله عليه وسلم كيف يأتيك الوحي فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم احياناً يأتينى مثل صلصلة الجرس وهو اشد
على فيفصم عنى وقد وعيت عنه ما قال واحياناً يتمل لى الملك رجلا
فيكلمنى فاعى ما يقول قالت عائشة رضى الله عنها ولقد رأيت يئزل عليه
الوحي فى اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وان جينه ليتفصد عرقاً

وقد اسلمت السيدة خديجة رضوان الله عليها فكانت اول من
اسلم من الرجال والنساء ولكنها لم تسلم بحرب ولا ضرب ولا قهرها
على الاسلام باية من الآيات او معجزة من المعجزات وانما آتتها واقعة

في نفسها وحاصلة في ضميرها وهي معرفتها بصدقها وامانتها وعلمها بان
حالتها التي كان عليها حالة الصادقين الذين لا يتلاعبون بقول الناس وقد
خبرت ذلك خمس عشرة سنة لانه عليه السلام قد تزوجها وهو ابن خمس
وعشرين سنة وهي بنت اربعين سنة وبعث وهو ابن اربعين وهي اسلمت وقد
بلغت خمسا وخمسين سنة ساعد على ذلك حسن صفاته الاخلاقية والادبية
وما لها من حسن النظر ودقة الروية والافضل ان تنتفع الزوجة بما
يكون لزوجها من الخصاص والمزايا فكان الاسلام في يوم من الايام
وهو يوم اسلام السيدة خديجة بنت خويلد رضي الله عنها قاصراً عليه
صلى الله عليه وسلم وعليها وليس في الدنيا من يوحد الله وينفي الشرك
عنه الا هما فاشبهها في وجودهما آدم وحواء وليس معهما احد غيرهما
وكان اسلام خديجة وهي زوج النبي صلى الله عليه وسلم رمزاً على ما
يكون عليه الاسلام من القوة بكثرة سواد اهله ووفور عدد المسلمين
وبقائهم الى يوم القيامة ظاهرين على الحق لا يضرهم من خلفهم كما هو
الشأن في ظهور آدم أولاً وظهور حواء ثانياً

فقد روى البخارى بالسند عن حميد بن عبد الرحمن قال سمعت
معاوية خطيباً يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من يرد الله
به خيراً يفقهه في الدين وانما انا قاسم والله يعطي ولن تزال هذه الامة
قائمة على امر الله لا يضرهم من خلفهم حتى يأتي امر الله

م اسلم ابو بكر الصديق رضي الله عنه وسعد بن ابي وقاص وعلي
ابن ابي طالب وزيد بن حارثة رضي الله عنهم وقد حدث البخارى بالسند

عن سعيد بن المسيب انه قال سمعت أبا اسحاق سعد بن أبي وقاص يقول ما اسلم احد الا في اليوم الذي اسلمت فيه ولقد مكثت سبعة أيام واني لثلت الاسلام

فيكون قد عد أبا بكر الصديق وزيد بن حارثة وترك خديجة لكونها من النساء وعليها لكونه غلاماً لم يبلغ الحلم

حدث البخارى عن عبد الله بن محمد الاملى عن يحيى بن معين عن اسماعيل بن مجالد عن بيان عن وبرة عن همام بن الحارث قال قال عمار بن ياسر رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وما معه الا خمسة أعبد وامرأتان وابو بكر

ولقد كانت دعوة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم الى الاسلام سرّاً لما يعلمه في قومه وعشيرته من القوة والبأس والحمية الجاهلية وتمسكهم الشديد بدينهم وعوائدهم وأخلاقهم كما مرّ عليك في الفصل السابق فقد حدث البخارى عن عمرو بن عباس عن عبد الرحمن بن مهدي عن المثني عن ابي جمره عن ابن عباس قال لما بلغ أبا ذر مبعث النبي صلى الله عليه وسلم قال لأخيه اركب الى هذا الوادى فاعلم لى علم هذا الرجل الذي يزعم انه نبي يأتيه الخبر من السماء واسمع من قوله ثم اتنى فانطلق الاخ حتى قدمه وسمع من قوله ثم رجع الى أبي ذر فقال له رأيتيه يأمر بكارم الاخلاق وكلاماً ما هو بالشعر فقال ما شفيتى مما أردت فتزود وحمل شنة له فيها ماء حتى قدم مكة فأني المسجد فالتمس النبي صلى الله عليه وسلم ولا يعرفه وكره ان يسأل عنه حتى

ادركه بعض الليل فرآه علي فعرف انه غريب فلما رآه تبعه فلم يسأل
واحد منهما صاحبه عن شيء حتى اصبحت ثم احتمل قربه وزاده الى
المسجد وظل ذلك اليوم ولا يراه النبي صلى الله عليه وسلم حتى أمسى
فعاد الى مضجعه فمرّ به عليّ فقال أما نال للرجل ان يعام منزله فأّمه
فذهب به معه لا يسأل واحد منهما صاحبه عن شيء حتى اذا كان يوم
الثالث فعاد عليّ على مثل ذلك فأقام معه ثم قال ألا تحدثني ما الذي
أقدمك قال ان اعطيتني عهداً وميثاقاً لترشدني ففعلت ففعل فأخبره
قال فانه حق وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا اصبحت فأتبعني
فاني ان رأيت شيئاً اخاف عليك قت كآني أريق الماء فان مضيت
فأتبعني حتى تدخل مدخلي ففعل فانطلق يقفوه حتى دخل على النبي
صلى الله عليه وسلم ودخل معه فسمع من قوله واسلم مكانه فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم ارجع الى قومك فأخبرهم حتى يأتك امرى قال
والذي نفسي بيده لأصرخن بها بين ظهرانيهم فخرج حتى أتى المسجد
فنادى بأعلى صوته اشهد أن لا إله الا الله وأن محمداً رسول الله ثم قام
القوم فضر به حتى أضجعوه وأتى العباس فأكب عليه قال ويلكم
أستم تعلمون انه من غفار وان طريق تجاركم الى الشام فأتقده منهم
ثم عاد من الغد لمثلها فضر به وثاروا اليه فأكب العباس عليه
وليس أذاهم كان قاصراً على من يدخل منهم في الاسلام بل كانوا
يؤذون النبي عليه الصلاة والسلام فأتقده البخاري عن عياش بن
الوليد عن الوليد بن مسلم عن الاوزاعي عن يحيى بن ابى كثير عن محمد

ابن ابراهيم التيمي عن عروة بن الزبير قال سألت ابن عمرو بن العاص
قلت اخبرني بأشد شيء صنعه المشركون بالنبي صلى الله عليه وسلم قال
بينما النبي صلى الله عليه وسلم يصلي في حجرة الكعبة اذ أقبل عقبة بن
ابي معيط فوضع ثوبه في عنقه فخنقه خنقاً شديداً فأقبل ابو بكر حتى
اخذ بمنكبه ودفعه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أتقتلون رجلاً ان
يقول ربى الله الآية

وعقبة بن ابي معيط هذا ممن دعا النبي صلى الله عليه وسلم عليه في
القصة الآتية فقتل في وقعة بدر وباء بفضب من الله تعالى واغزة . ومن
بليغ ما اتقى عليه الصلاة والسلام من اذى قومه وهو صابر ما حدث
به البخارى عن احمد بن اسحاق السومارى عن عبيد الله بن موسى
عن اسراييل بن ابى اسحاق عن عمرو بن ميمون عن عبد الله قال
بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلى عند الكعبة وجمع من
قريش في مجالسهم اذ قال قائل منهم ألا تنظرون الى هذا المرأى ايكم
يقوم الى جزور آل فلان فيعمد الى فرثها ودمها وسلاها فيجىء به ثم
يتمها حتى اذا سجد وضعه بين كتفيه فأنبعث اشقاهم فلما سجد رسول
الله صلى الله عليه وسلم وضعه بين كتفيه وثبت النبي صلى الله عليه
وسلم ساجداً فضحكوا حتى مال بعضهم الى بعض من الضحك فانطلق
منطلق الى فاطمة وهى جويرة فأقبلت تسعى وثبت النبي صلى الله عليه
وسلم ساجداً حتى ألقته عنه وأقبلت عليهم تسبهم فلما قضى رسول الله
صلى الله عليه وسلم الصلاة قال اللهم عليك بقريش اللهم عليك بقريش

ثم سعى اللهم عليك بعمر بن هشام وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة
والوليد بن عتبة وأمّية بن خلف وعقبة بن أبي معيط وعمار بن الوليد
قال عبد الله فوالله لقد رأيتهم صرعى يوم بدر ثم سجدوا الى القلب
قلوب بدر ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتبع اصحاب القلوب لعنة
وقد اودى رسول الله صلى الله عليه وسلم واتباعه بانواع الاذى
وهو صابر يدعو للاسلام بثبات قلب وقوة جاش وذلك بعد ان مكث
يدعو الى الدين سرا ثلاث سنين لعدم الامر بالاعلان الى ان جاءه وهو
قوله تعالى فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين الآية

ولما انزلت عليه آية وأندر عشيرتك الاقربين أمر عليا فدعاهم
وفيهم اعمامه ابو طالب وحزرة والعباس فقال لهم صلى الله عليه وسلم
ما اعلم انساناً في العرب جاء قومه بافضل ماجئتكم به قد جئتكم بخيري
الدنيا والآخرة واطال عليه الصلاة والسلام في حثهم على توحيد الله تعالى
والايمان به رسولا من لدنه فلم يسمعوا لقوله ولا لبوا دعوته وانصرفوا
يضحكون من أمره ويسخرون ويستهزئون وكل ذلك لم يثنه عن التبليغ
والدعوة وقد جاهرهم بالعداوة واخذ يسب آلهتهم ويقبح عبادتهم ويبين
فساد عقولهم والاذي يشتد عليه وعلى من آمن به فاخذت القبائل
تعذب كل من اسلم منها بانواع التعذيب ممن لا منعة له في قومه ومنهم
من مات معذباً بايدي المشركين

واشتد اذاهم للنبي صلى الله عليه وسلم ايضاً مع منعه من عمه ابي
طالب ثم اسلم حمزة عمه بعد خمس سنين من نبوته عليه الصلاة والسلام

وبعدہ بقليل من الايام اسلم عمر بن الخطاب واخذ الناس يدخولون في دين
الله أفواجاً من قبائل شتى وتركوا عبادة الاوثان والاصنام التي تشربت
قلوبهم وامتزجت بدمائهم ولا ريب ان هذا الداعي لم يكن له من القوة
الجارحة والساطان النافذ ما يحملمهم على ترك ديانتهم وعوائد آبائهم بل
دعا الى الله وهو فرد لا قوة له الا بالله تعالى وهو ذو القوة المتين
ولا بطش له الا بيقينه بصحة بعثته وما أوتيته من النور المبين والأمر
الخارقة للجادة المألوفة والعوائد المعروفة تلك القوة الالهية والعناية
الربانية التي اظهرها الله سبحانه وتعالى على يديه صلى الله عليه وسلم
وبلسانه وقوة جنانه وسيف الحجة اقطع وسنان البرهان ارشق
فاجتمعت الالوف المؤلفّة في ساحة الدين الميين ودخلوا في حصنه
الحصين والتجؤوا الى ركنه الركين

وهو صلى الله عليه وسلم لم يدع وسيلة لاطهار حقائق دينه القويم
وملته الصحيحة بالبراهين العقلية والمعجزات الخارقة للعادة سرّاً وعلناً
مكث هكذا بمكة دار مولده وموطن اهله وعشيرته ثلاث عشرة سنة
والاسلام ينتشر انتشاراً عجيباً بين القبائل على اختلاف لغاتها وبعد ما
بينها وأخبار معجزاته وآياته ينقلها الركبان الى اقاصى البلدان الى ان
اشد غيظ قريش وزاد حنقها فبالغوا في اذى النبي صلى الله عليه وسلم
واصحابه حتى خرج ابو بكر الصديق رضى الله عنه مهاجراً نحو ارض
الحبشة ولما بلغ برك الغماد لقيه ابن الدغنة وهو سيد القارة فقال له فان
مثلك يا ابا بكر لا يخرج انك تكسب المعدوم وتصل الرحم وتحمل الكل

وتقرى الضيف وتعين على نوائب الحق فأنا لك جار ارجع واعبد ربك
ببلدك فرجع وارتحل معه ابن الدغنة فطاف ابن الدغنة عشية في اشراف
قريش فلم تكذب قريش بجوار ابن الدغنة وقالوا له مر ابا بكر فليعبد
ربه في داره فليصل فيها وليقرأ ما شاء ولا يؤذينا بذلك ولا يستعلن به
فانا نخشى ان يفتن نساءنا وابناءنا فليث ابو بكر بذلك يعبد ربه في داره
ولا يستعلن بصلاته ولا يقرأ في غير داره ثم بدا لابى بكر فابتى مسجداً
بفناء داره وكان يصلى فيه ويقرأ القرآن فينتدب عليه نساء المشركين
وابناؤهم وهم يعجبون منه وينظرون اليه وكان ابو بكر رجلاً بكاء لا
يملك عينه اذا قرأ فأنزع ذلك اشراف قريش من المشركين فارسلوا
الى ابن الدغنة فقدم عليهم فقالوا انا كنا اجرنا ابا بكر بجوارك على ان
يعبد ربه في داره فقد جاوز ذلك فابتى مسجداً بفناء داره فاعلمن بالصلاة
والقراءة فيه وانا قد خشينا ان يفتن نساءنا وابناءنا فانهم فان احب ان
يقصر على ان يعبد ربه في داره فعل وان ابي الا ان يعان بذلك فسله
ان يرد اليك ذمتك فأعاد ابن الدغنة ذلك على ابي بكر فقال انى ارد اليك
- بوارك وارضى بجوار الله عز وجل والنبي صلى الله عليه وسلم يومئذ
بمكة فقال النبي صلى الله عليه وسلم للمسلمين انى اريت دار هجرتكم
وخرج هو وابو بكر الصديق وكان اصحابه قد هاجروا من قبل الى المدينة
ولما فقدت قريش رسول الله طلبوه بمكة اعلاها واسفلها فلم يجدوه
فبثوا عليه العيون والارصاد وجعلوا مائة ناقه لمن يرده أما رسول الله
وابو بكر فسارا حتى دخلا الغار ثم ارتحلا بعد أن اخذ الله على ابصار

المشركين الذين اقتفوا آثارهما ووصلوا الى الغار وهما موجودان فيه
فوصلا الى المدينة وقد فرح اهلها بالنبي عليه الصلاة والسلام وسرى
السرور في ارجائها وغشيتها سحائب انواره النبوية حتى صعدت ذوات
الحدور علي الاسطحة في انتظار قدومه الميمون ولما رأته أنشدن

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا ما دعا لله داع
ايها المبعوث فينا جئت بالامر المطاع
جئت شرفت المدينة مرحباً ياخير داع



« فصل »

﴿ في فتوح الاسلام بغير ربح وحسام ﴾



لما ظهر النبي محمد عليه الصلاة والسلام بالدعوة الى الله تعالى وأنه
مرسل من لدنه لحمل الناس كافة على عبادة الله سبحانه وتعالى وعدم
الاشراك به وتوحيده التوحيد المطلق وترك عبادة الاصنام والاولثان وما
هم عليه من العوائد الذميمة كان فرداً واحداً والفرد الواحد لا يتصور
بحال من الاحوال ان يقوم في وجوه الالوف المؤلففة بالسيف والربح
والسنان مع علمه بان العرب اولو بأس شديد في دينهم ومنهم الامراء
ذوو الكلمة النافذة والملوك ذوو السطوة والسلاطان المطلق وأولئك

الاقبال والابطال العظام والارواح العباهلة الفخام كان الرأى رأيمهم
والقول قولهم ولا يمكن ان ينصاعوا لاحد من العالمين مهما كانت قوته
ومهما سمت صولته فما بالك بانسان واحد لم تلب عشيرته دعوته ولا قبل
قومه امره ونبذوه ظهرياً واذوه اذى بليغاً فكان من الحكمة الالهية
واللطائف الربانية وكونه مبعوثاً من الله رحمة للعالمين ان دعا الى الله تعالى
سراً ثلاث سنين ليمتنع بما يجمع الله عليه من الناس بعض ما يكون من الاذى
رعاية لحرمة النبوة وحفظاً للدعوة في مقدمة امره وبعد الثلاث سنين
امر الله باعلان الدعوة واظهار الدين فصدع بالامر فلاقى في سبيل
دعوته ما لا ياقاه هو واتباعه الضعفاء من انواع الاهانة وضروب التعذيب
واصناف الاستهزاء والسخرية كل ذلك وهو ماثب على اعلان الدين
واشهار ما أتى به من اليقين بالحجة العقلية والبرهان حتى قهر عقول
أوثاث المعاندين لارادة الله بما اظهره القادر سبحانه وتعالى على يديه
على علم الملأ من قومه بأن هذا الداعى هو محمد الامين يتيم ابى طالب
الذى لم يتعلم علماً ولا عرف فأن من الفنون بل كانت حياته لحد الاربعين
من السنين قاصرة على الاشتغال فيما يقوم بحاجياته المعاشية واحواله
الضرورية فمنهم من آمن ومنهم من كفر فمن آمن آمن عن روية وتدبر
وامعان هداية الله وعنايته بفريق الجنة ومن كفر كفر حسداً وغماً
وجهاً لا قدر الله وقضاؤه على فريق السعير دعا السيد الكامل الى عبادة
الله ثلاث سنين سراً وما آمن معه الا قليل من ضعفاء قومه فما الذى
دعاهم الى تغيير دينهم وتبديل معتقدهم وهم من اشد الناس تمسكا

يديهم واخلاقهم أمحمد بنفسه وسيفه ورمحه وسنانه وخديجة زوجته
وعمه ابو طالب وهو لم يعترف بنبوته ورسالته أو على بن ابى طالب
وهو غلام أو زيد بن حارثة مولاه

هذا لا يتصوره العقل ولا يدلى اليه **العكر** ثم مكث عشر سنين
معلناً نبوته داعياً الى الله ولم يمتشق سيفاً ولا هز رمحاً وقد آمن به
الكثير الطيب واصبح المسلمون منتشرين في جميع القبائل وكثر سوادهم
وعلت كلمتهم وما ذلك الا بالآيات الباهرة والمعجزات المدهشة للعقول
والخالية للاذهان

فبى الله صلى الله عليه وسلم يمكث بمكة ثلاث عشرة سنة يدعو الى
الله بالبراهين القوية والحجج العقائمية ثم يقول المعاندون الافاكون ان
الاسلام قد قبح بالسيف بهتان عظيم وانك جسيم اصله الجهل بحقيقة
ما كان من امر النبوة وتاريخ حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم
والاغرب من ذلك ان يقول بهذا بعض جهالة المسلمين مستدلين بان
خطباء المنابر يتوكؤون وقت الخطبة على سيف يخذونه من الخشب مع
ان النبي محمداً صلى الله عليه وسلم لم يثبت عنه انه خطب وهو متوكي على
سيف بل كان يخطب متوكئاً على عصي وفي الغزوات اذا خطب يخطب
متوكئاً على قوس وابتدأ القتال بعد هجرته صلى الله عليه وسلم الى
المدينة بامرہ تعالى كما امر الله به الرسل من قبل

الباب الثاني

(في القرآن وكيف هو معجزة دون التوراة والإنجيل)
(والادلة العقلية على ذلك)



« فصل »

(في كون القرآن العظيم معجزة)

اعلم أيها الأخ المجيد أنه قد ثبت في الاخبار الصحيحة المتواترة
التي لا شك فيها عند احد ولا ريب ان محمداً صلى الله عليه وسلم قد
ولد عام الفيل في يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول
على المشهور من الاقوال وكان مولده عايه الصلاة والسلام بشعب بني
هاشم وهو معروف عند اهل مكة يخرجون اليه في كل سنة وهناك لهم
احتفال عظيم به * ونسبه من جهة أبيه معروف ومحقق فهو سيدنا
ومولانا ابو القاسم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد
مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن
مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن
نزار بن معد بن عدنان * ومن جهة امه فهو ابو القاسم محمد بن آمنه بنت
وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب الى آخر نسبه الشريف من
جهة ابيه عبد الله

وقدمت ابوه عبدالله وهو حمل وكانت وفاته بمدينة يثرب وهو راجع
من الشام لان اباه عبد المطلب كان يبعثه الى غزوة من الشام يمتار لهم
طعاماً مع تجار من قريش فلما رجعوا مرض عبدالله وتحالف بها عند
اخواله بني النجار

ولقد كان لما وضع صلى الله عليه وسلم عرض على كثير من النساء
فأبين أن يرضعنه ايتمه وفقره فاخذته حامية السعدية قائلة لعل الله يجعل
لنا فيه البركة فحقق الله رجاءها وافاض عليها ببركته صلى الله عليه وسلم
من نعمائه ما اقر به أعينها

وقدمت امه في السنة السادسة من عمره بالابواء محل بين مكة
والمدينة وهو الى المدينة اقرب لانها كانت توجت مع ام ايمن بركة
حاضنة النبي صلى الله عليه وسلم لزيارة اخوال ابيه ولما رجعوا ذاهبين
الى مكة ماتت امه بالابواء فدخلت به ام ايمن حاضته صلى الله عليه وسلم
الى مكة فكفله جده عبد المطلب وكان ثم يرث صلى الله عليه وسلم
من ابويه الا ام ايمن جارية ابيه وخمسة من الابل وعدداً قليلاً من الغنم
ثم مات جده عبد المطلب ومحمد عليه الصلاة والسلام ابن ثمان
سنين فكفله عمه ابوطالب بن عبد المطلب وكانت وظيفته الرفاة وهي
اطعام الطعام لجميع الحجاج ايام الموسم وكان ابو طالب يحبه اكثر من
حبه لاولاده فكان لا ينام الا الى جنبه ولا يخرج الا معه

ولما بلغ عليه الصلاة والسلام خمساً وعشرين سنة رغبت فيه
خديجة بنت خويلد على جمال فيها وشرف وعزة ومال فرضي بها

وتزوجها وكان قد سافر مرتين الى الشام في تجارة لها

ولما وصل سنه الى الاربعين وكان يتعبد بغار حراء اتاه الوحي

وانزل عليه القرآن العظيم

هذا هو القانون السماوي وقول الحكيم الخبير وهو المعجزة

الكبرى في نظر المسلمين كافة عامة وفي نظر الناس اجمعين لو كانوا يعقلون

ولماذا هو معجزة كبرى وآية عظيمة عند المسلمين

فقول انه معجزة كبرى لا لكونه عربياً مبدئاً فقط فان البدوي

الجاني يعبر عما في ضميره بالعربية الفصحى والمنزع الغريب ويحكي

ما يشاهده من الحوادث والوقائع بالايجاز والاختصار في معان دقيقة

ومبان رقيقة

ولا لكون النبي محمد عليه الصلاة والسلام أمياً فقط فان العرب

أميون الا القليل النادر والتواريخ والحوادث تشهد بان العرب قد نبغ

منهم اميون قد ملكوا ازمة البلاغة والفصاحة وفاقوا غيرهم في ايراد

المعاني المبتكرة في الالفاظ اللطيفة المنتسقة ولكنهم لم يتحدثوا بها غيرهم

لعلمهم بان هاتيك المعاني وهذه المبانى من المقدر عليها ويتحقق هذا

الامر في الحال بظهور نوابع في الفصاحة وفتاحل في البلاغة والكل

يستقون من مهل واحد ويصدرون من مصدر واحد

ولو كان ما أتى به منسوباً الى البلاغة والفصاحة فقط لما خرج

عما يأتي به غيره من الاميين او المتعلمين من ضروب البلاغة وطرق

الفصاحة وكان يعد من نوابغهم وأولى الفضل الكبير في لسانهم ولا كان

يتحدى احداً منهم باقصر سورة منه لان الفصاحة والبلاغة من شأنهم
ومن عاداتهم وسليقتهم التي فطرهم الله عليها وانما الاعجاز في كون محمد
صلى الله عليه وسلم امياً لم يقرأ ولم يكتب ولم يتعلم على استاذ من
الاساتذة ولا خبر من الاحبار ولا انتقل الى بلد غير مكة ولا سافر
في طلب علم من العلوم او فن من الفنون بل هو معروف السير
والسلوك والولادة والمنشأ والتربية من طفولته الى رجولته في قبيلته
وغيرها ولم يجهد احد منهم امراً من اموره او حالاً من احواله
وما شعروا الا وقد جاءهم بكتاب كريم ورقيم عظيم اشتمل على
فصاحة عالية وبلاغة سامية وصناعة راقية اوج الكمال المطلق وصياغة
فائقة امثالها بما لا يدرك كنهه ولا يسبر غوره ولا يستقرى صفته
امعنوا في مبانيه النظر ودققوا في معانيه الفكر فحارت فيه عقولهم
وتدهلت دون مراميه احلامهم ولم يقفوا على مثله في جنس كلامهم
من شعر او نظم او نثر او سجع او رجز ولم يعهدوا محمداً صلى الله
عليه وسلم الا واحداً منهم عرفوا فيه اوصافاً جليلة ومحاسن ائيلة
ولكنه لم يخرج عن كونه امياً لم يتعلم كالتعلمين منهم ولا اشتغل وقتاً
من الاوقات او زمناً من الازمان في مدرسة اللغة واساليبها حتى يأتى
بشيء لا قبل لهم على الاتيان بمثله فوقعوا في الاندهاش والحيرة
والاستعراب لاسيما عند ما تحداهم ببعض كلامه وقليل من نظامه ولقد
تحقق عقلاؤهم وتيقن اذكيائهم وفضناؤهم انه ليس في قدرة البشر
لخلاوة نظامه وطلاوة اسلوبه وجوامع كلمه ونواضع حكمه ودقته في

رقيه ولطافته في غرابته وانسه في نبسه وعلوه في وضعه ونشره في طيه
وان محمداً صلى الله عليه وسلم لم يكن معروفاً من قبل بهذه الفصاحة
ولا تلك البلاغة ولو كان شأوه بعيداً وبين اهله فريداً وحيداً وحقاً ن
محمداً عليه الصلاة والسلام لا يقتدر على الاتيان بهذا القرآن من عند
نفسه ولو أتى به من عنديته وكان من مخترعته ومبتكراته لا يمكن مثله في
الامية او متعلما اعرف منه ان يأتي بمثله او احسن منه ولكن التحدى
موهوماً ينكشف بمجرد اقل امعان وتدبر وينبذ صاحبه ويخفض جانبه
ويكون مثاة في الهذيان وأنحوكة وسخرية مدى الزمان ولكن التحدى
به قد أخرس ألسنتهم وطوى فصاحتهم وامات بلاغتهم وحر افكارهم
وادهش ابصارهم وقد أتى بالمؤمنين منهم مدعين وأرجع الكافرين
ناكسين مبلسين فقد جاء في الاخبار الصحيحة ان الوليد بن المغيرة
لما سمع من النبي صلى الله عليه وسلم قوله تعالى ان الله يأمر بالعدل
والاحسان الآية قال والله ان له لخالوة وان عايه لطلاوة وان اسفله
لمغدق وان اعلاه لمئمر ما يقول هذا بشر

فقوله ما يقول هذا بشر من الدلالات القاطعة على ان القرآن
العظيم قد حاز من افانين البلاغة وضروب الفصاحة ما ليس في كلامهم
وانه ليس في قدرة محمد عليه الصلاة والسلام وان كان معروفاً بفصاحة
اللسان وصدق اللهجة وقوة الحججة فنفي بذوقه وعلمه وخبرته ان يأتي
به محمد صلى الله عليه وسلم من عنديته او يكون من مخترعته ولو كان
كذلك لكان مقدوراً عليه محققا الاتيان بمثله

على ان بعض العرب قد عارض القرآن الكريم كسليمة ولكنه لم يعارضه الا بعد ان افترى على الله الكذب وادعي النبوة وهذا من اقوى البراهين وامتن الحجج على ان العرب قد فهموا وتحققوا ان القرآن شئ عظيم وانه نهاية في الفصاحة وغاية في البلاغة حتى ان من تعرض منهم لمعارضته لم يدخل في المعارضة الا بعد ادعائه النبوة أتود ان تعرف نمطاً من انماط كلام هذا المدعي الذي قال انه منزل عليه لا أنه قد أتى به من عند نفسه قوله (الفيل ما الفيل وما ادراك ما الفيل له ذنب وبيل وخرطوم طويل) وقوله (والزارعات زرعاً فالخاصدات حصداً والطابخت طبخاً فالآكلات اكلاً) وما قال غيره من اولى العقول والسافلة والهمم الدنيئة الواطئة (انا اعطيناك الجواهر فصل لربك وجاهر ان شئتك هو الرجل الفاجر)

أرى انهم بهذه المعارضة قد عارضوه كلا فانه قد ثبت بتلك المعارضة انهم لم يأتوا بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً فما افادتهم معارضتهم الا الحجية والخذلان بل عدت هذه المعارضة من معجزات القرآن العلى الشان لأنها من الركافة والأنحطاط العامى والأدبى ومن السخافة والحماسة والهديان بالمكان الذى لا يخفى على اهل الميز من العرب ومن أتى بعدهم بل هي مثلة عقلية كشفت عوار المعارض وسلبته الفصاحة والبلاغة فانصرف الى اللكنة والعيّ فتخاصمت بلاغة القرآن من المعارضة الحققة قول الله الحكيم العليم لا يعارضه قول ولا يقوم في وجهه كلام على سبيل النقض والبطالان * ومن اللطائف الدالة على ان

العرب اولو مكانة في الفصاحة وانهم قد عرفوا القرآن بحقه ودانوا به عن رويّه وامعان ما ذكره ابو عبيدة ان اعرابياً سمع رجلاً يقرأ فاصدع بما تؤمر فسجد وقال سجدت لفصاحته وسمع آخر رجلاً يقرأ فلما استيسوا منه خالصوا نحياً فقال اشهد ان مخلوقاً لا يقدر على مثل هذا الكلام * وحكى الاصمعي انه سمع كلام جارية فقال قاتلك الله ما أفصحك فقالت او يعد هذا فصاحة يعد قول الله تعالى واوحينا الى أم موسى ان أرضيه الآية فجمع في آية واحدة بين امرين ونهيين وخبرين وبشارتين قال القاضي عياض وانت اذا تأملت قوله تعالى وليكم في القصاص حياة وقوله ولو ترى اذ فرغوا فلا فوت واخذوا من مكان قريب وقوله ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وقوله وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي الآية وقوله وكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصباً الآية واشباهها من الآي بل اكثر القرآن حققت ما ينته من ايجاز الفاظها وكثرة معانيها وديباجة عبارتها وحسن تأليف حروفها وتلاؤم كلماتها وان تحت كل لفظة منها جملاً كثيرة وفصولاً حجة وعلوماً زواجر ملئت الدواوين من بعض ما استفيد منها وكثرت المقالات في المستنبطات عنها وقد اشتمل أيضاً على الاخبار بالمغيبات كقوله تعالى لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين وقوله تعالى غلبت الروم في ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين وقوله تعالى ليظهره على الدين كله وقوله تعالى وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات

ليستخالفهم في الارض الآية وقوله تعالى اذا جاء نصر الله والفتح
وهكذا من آيات كريمة وسور عظيمة قد انبأت بمغيبات قد وقع
ما أخبرت به ونصت عليه ومعلوم بالبداهة أن الامور الغيبية ليست
من مقدور البشر وقد عرف العرب ما هو عليه محمد صلى الله عليه وسلم
ولم يكن له علم من أمر الغيب ولا حدث بشيء من ذلك على طريقة
الكهان الذين ان صادف قولهم في أى شيء مرة أخطأوا مراراً وقد روى
البخارى في صحيحه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لابن صياد الكاهن
كيف يأتيك فقال ابن صياد يأتيني صادق وكاذب فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم خلط عليك الامر وقد همّ عمر بن الخطاب بقتله
فمنعه النبي صلى الله عليه وسلم وابن صياد هذا كان يظن أنه المسيح الدجال
وقد اشتمل القرآن على اخبار القرون الاولى والامم السالفة
والشرائع الالهية المتقدمة مما هو مجهول عند العرب وغير معروف لهم
تراه يسرد القصص الطوال وأخبار الامم البائدة والقرون الدائرة
باحسن المعاني وأرقّ الالفاظ واصدقها لهجة وادخلها في الآذان بغير
استئذان واذا كررها كررها في قوال اخرى بليغة لا قبل للنصحاء
على الاتيان بها مفصلة هذا التفصيل مرتبطة هذا الارتباط يدل على
أن بلاغته فوق البلاغات وفصاحته فوق الفصاحات تنزيل من حكيم
حميد ومثل هذا الذي لم ينله بتعليم وان العرب قد علموا انه امي
لا يقرأ ولا يكتب ولا اشتغل بمدارسه على احد وعلى من يشتغل حتى
يتعلم هذه العلوم وتلك المعارف فانه كان الأولى للمعلم ان يظهر بهذا المظهر

الفخيم ولا يسلمه لهذا المسكين اليتيم وأخبار اليهود اذا علم الواحد منهم
بقصة من هذه القصص فيكون قد نفذ عمره وضاع وقته الطويل
في مدارستها وتراد غير عالم بأسرارها وغير واقف على حقائقها ومراميتها
واذا كلف أن يضعها في قالب عربي فكأنما قد كلف ان يعقد بين شعيرتين
وليس القرآن قاصراً على الفصاحة والبلاغة ولا على الاخبار
الغيبية ولا قصص السالفين وأحوال الماضين وشرائع الله السالفة بل
احتوى على علوم شتى وضروب من الفنون الرائعة فقد نقل الجلال
السيوطي في كتابه الاتقان في علوم القرآن عن ابن أبي الفضل المرسى
انه قال في تفسيره جمع القرآن علوم الاولين والآخريين بحيث لم يحيط
بها علماً حقيقة الا المتكلم بها ثم رسول الله صلى الله عليه وسلم خلا ما
استأثر به سبحانه وتعالى ثم ورث عنه معظم ذلك سادات الصحابة
وأعلامهم مثل الخلفاء الاربعة وابن مسعود وابن عباس حتى قال
لوضاع لى عقاب بعير لوجدته في كتاب الله تعالى ثم ورث عنهم التابعون
ياحسان ثم تقاصرت ألقم وفترت العزائم وتضاءل أهل العلم وضعفوا
عن حمل ما حمه الصحابة والتابعون من علومه وسائر فنونه فتوعوا
علومه وقامت كل طائفة بفن من فنونه فاعتنى قوم بضبط لغاته وتحرير
كلماته ومعرفة مخارج حروفه وعددها وعدد كلماته وآياته وسوره
واحزابه وانصافه وارباعه وعدد سجدياته والتعليم عند كل عشر آيات
الى غير ذلك من حصر الكلمات المتشابهة والآيات التماثلة من غير
تعرض لمعانيه ولا تدبر ما أودع فيه فسموا القراء واعتنى النحاة بالمعرب

منه والمبني من الاسماء والافعال والحروف العاملة وغيرها وأوسعوا
الكلام في الاسماء وتوابعها وضروب الافعال واللازم والمتعدى ورسوم
خط الكلمات وجميع مايتعلق به حتى ان بعضهم اعرب مشككه وبعضهم
اعربه كلمة كلمة واعتنى المفسرون بالفاظه فوجدوا منه لفظاً يدل على
معنى واحد ولنظماً يدل على معنيين ولفظاً يدل على اكثر فأجروا الاول
على حكمه وأوضحوا معنى الخفي منه وخاضوا في ترجيح أحد محتملات
ذى المعنيين والمعانى وأعمل كل منهم فكره وقال بما اقتضاه نظره
واعتنى الاصويون بما فيه من الادلة العقلية والشواهد الاصلية والنظرية
ممن قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا الى غير ذلك من الآيات
الكثيرة فاستنبطوا منه ادلة على وحدانية الله تعالى ووجوده وبقائه
وقدمه وقدرته وعلمه وتزويده عما لا يليق به وسموا هذا العلم باصول
الدين وتاملت طائفة منهم معانى خطابه فرأت منها ما يقتضى العموم
ومنها ما يقتضى الخصوص الى غير ذلك فاستنبطوا منه احكام اللغة
من الحقيقة والمجاز وتكلموا في التخصيص والاخبار والنص والظاهر
والمجمل والمحكم والمتشابه والامر والنهي والنسخ الى غير ذلك من
انواع الاقيسة واستصحاب الحال والاستقراء وسموا هذا الفن اصول
الفقه وأحكمت طائفة صحيح النظر وصادق الفكر فيما فيه من
الحلال والحرام وسائر الاحكام فأسسوا اصوله وفرعوا فروعها
وإسطوا القول في ذلك بسطاً حسناً وسموه بعلم القروع وبالفقه
أيضاً وتلمحت طائفة ما فيه من قصص القرون السالفة والامم

الحالية ونقلوا اخبارهم ودونوا آثارهم ووقائعهم حتى ذكروا بدء
الدنيا وأول الاشياء وسموا ذلك بالتاريخ والقصص وتنبه آخرون لما
فيه من الحكم والامثال والمواعظ التي تقلقل قلوب الرجال وتكاد
تذكك الجيل فاستنبطوا مما فيه من الوعد والوعيد والتحذير والتبشير
وذكر الموت والمعاد والنشر والحشر والحساب والعقاب والجنة والنار
فصولا من المواعظ وأصولا من الزواجر فسموا بذلك الخطباء
والموعظ واستنبط قوم مما فيه من اصول التعبير مثل ماورد في قصة
يوسف في البقرات السمان وفي منامي صاحبي السجن وفي رؤياه الشمس
والقمر والنجوم ساجدة وسموه تعبير الرؤيا واستنبطوا تفسير كل رؤيا
من الكتاب فان عز عليهم اخراجها منه فمن السنة التي هي شارحة
للكتاب فان عسر فمن الحكم والامثال ثم نظروا الى اصلاح العوام
في مخاطباتهم وعرف عاداتهم الذي أشار اليه القرآن بقوله وأمر بالعرف
وأخذ قوم مما في آية الموارث من ذكر السهام واربابها وغير ذلك علم الفرائض
واستنبطوا منها من ذكر النصف والثلث والرابع والسدس والثلث حساب
الفرائض ومسائل العول واستخرجوا منه احكام الوصايا ونظر قوم الى
ما فيه من الآيات الدالة على الحكم الباهرة في الليل والنهار والشمس
والقمر ومنزله والنجوم والبروج وغير ذلك فاستخرجوا منه علم
المواقيت ونظر الكتاب والشعراء الى ما فيه من جزالة اللفظ وبديع
النظم وحسن السياق والمباديء والمقاطع والمخامس والتلوين في الخطاب
والاطناب والايجاز وغير ذلك واستنبطوا منه المعاني والبيان والبديع

ونظر فيه ارباب الاشارات واصحاب الحقيقة فلاح لهم من الفاظه معان ودقائق جعلوا لها اعلاماً اصطلاحوا عليها مثل الفناء والبقاء والحضور والخوف والهيبة والانس والوحشة والقبض والبسط وما أشبه ذلك . هذه هي الفنون التي اخذتها الملة الاسلامية منه وقد احتوى على علوم أخرى من علوم الاوائل مثل الطب والجدل والهيئة والهندسة والجبر والمقابلة والنجامة وغير ذلك . أما الطب فداره على حفظ نظام الصحة واستحكام القوة وذلك انما يكون باعتدال المزاج بتفاعل الكيفيات المتضادة وقد جمع ذلك في آية واحدة وهي قوله تعالى وكان بين ذلك قواماً وعرفنا فيه بما يفيد نظام الصحة بعد اختلاله وحدوث الشفاء لابدين بعد اعتلاله في قوله شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس ثم زاد على طب الاجسام بطب القلوب وشفاء الصدور . وأما الهيئة ففي تضاعيف سورده من الآيات التي ذكر فيها ملكوت السموات والأرض وما بث في العالم العلوى والسفلى من المخلوقات . وأما الهندسة ففي قوله انطلقوا الى ظل ذي ثلاث شعب الآية . وأما الجدل فقد حوت آياته من البراهين والمقدمات والنتائج وانقول بالموجب والمعارضة وغير ذلك شيئاً كثيراً ومناظرة ابراهيم نمرود ومحاجته قومه اصل في ذلك عظيم واما الجبر والمتابفة فقد قيل ان اوائل السور فيها ذكر مدد واعوام وايام لتواريخ امم سالفة وان فيها تاريخ بقاء هذه الامة وتاريخ مدة ايام الدنيا وما مضى وما بقي مضروباً بعضها في بعض . وأما النجامة ففي قوله أو أثارة من علم فقد فسره بذلك ابن عباس وفيه اصول الصنائع واسماء

الآلات التي تدعو الضرورة اليها كالحياطة في قوله وطفقا يخفضان عليهما
من ورق الحبة . والحدادة في آية آتوني زبر الحديد وألنا له الحديد الآية
والبناء في آيات والنجارة واصنع الفلك بأعيننا والغزل نقضت غزلها
والنسيج كمثل العنكبوت اتخذت بيتاً والفلاحة أفرأيتم ما ترحثون الآيات
والصيد في آيات والغوص كل بناء وغواص وتستخرجوا منه حلية
والصياغة واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم مجلاباً جسداً والزجاجة
صرح ممد من قوارير المصباح في زجاجة والفخارة فأوقدلى ياهامان
على الطين والملاحة أما السفينة فكانت الآية والكتابة علم بالقلم والحبز
أحمل فوق رأسى خبزاً والطبخ بعجل حنيد والغسل والقصارة وثيابك
فظهر قال الحواريون وهم القصارون والجزارة الا ما ذكيتم والبيع
والشراء في آيات والصبغ صبغة الله جدد بيض وحممر والحجارة
وتحتون من الجبال بيوتاً والكيالة والوزن في آيات والرمى وما رميت
اذ رميت وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة . وفيه من اسماء الآلات
وضروب الماء كولات والمشروبات والمنكوحات وجميع ما وقع وما يقع
في الكائنات ما يحقق معنى قوله تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء

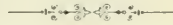
قلت الحق اليقين ان الكتاب في قوله تعالى ما فرطنا في الكتاب
من شيء هو اللوح المحفوظ وهو الامام المبين في آية أخرى لا القرآن
الكريم لان اطلاق الكتاب الذي لم يفرط فيه من شيء على القرآن
لا يخفى ما فيه من التكلف الزائد بل التعسف الغير مرضى والاشارات
الحنفية والرموز او التأويلات التي يرجع اليها وقت القول بأن الامر

الفلاني وارد في القرآن لا تنهض بالحجة ولا تقوم بالبرهان عند التقد
الصحيح ولو كان القرآن حاوياً كل شيء ومشملاً على جميع الامور
كلياتها وجزئياتها من الاصول الدينية والعقائد التوحيدية وامور الحشر
والنشر والجنة والنار واصول ما يلزم الانسان في المعاش والمعاد بالتفصيل
الكافي والبيان الوافي لما كان هناك ضرورة لانزال قوله تعالى وما آتاكم
الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا أولعل المراد من فهم من فهم أن
الكتاب هو القرآن بضافة ما علم الله لنبيه عليه الصلاة والسلام وهو
ما لا يعطى ذلك أيضاً الا بهذا الضرب من التكلف واذا قلنا ان القرآن
هو بعض ما علم الله النبي صلى الله عليه وسلم لوجدنا في القرآن دليلاً
عليه وهو قوله تعالى ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يلقى اليك وحيه
وليس هذا من الاشارات الخفية ولا الرموز بل من الصراحة بالمكان
المفهوم فيتسع بنا مجال القول في ان القرآن بعض ما علم الله النبي صلى
الله عليه وسلم والقرآن قد حوى كل شيء واشتمل على امور لا متسع
للكلام عليها فالنبي صلى الله عليه وسلم يعلم كل شيء حتى ما لا يتوهم
فيكون قد اشتمل على صفة العلم الالهي وهذا لا يقول به النبي صلى
الله عليه وسلم ولاصحابته الاجلاء رضوان الله عليهم فلا نقول به . وبهذا
قد اندفع اليراد وتحقق الواقع من ان الكتاب هو اللوح والقرآن
بخصوصه قد حوى الامور الضرورية والسكالية في الدين والدنيا فلا
جزئية نرى أننا في حاجة اليها الا أشار اليها اشارة خفية قد وضحتها النبي
عليه الصلاة والسلام فيما صح عنه او اجلة الصحابة تحقيقاً لقوله عليه

الصلاة والسلام العلماء ورثة الانبياء او رمز اليها رمزاً صدقه الزمان
بحوادثه كقوله تعالى عن فرعون موسى (اليوم نخيك ببدنك لتكون
لمن خلفك آية) فقد ظهر في هذه الايام مصداقها اذ استكشف ارباب
الفنون الأثرية التاريخية جثة منفتح فرعون موسى وهذا الامر كان
مغيباً عن كثير منذ الفتح الاسلامي ولا بد ان الزمان يكشف ما غمض
عنا من هذا القليل

واذ قد علمت أن القرآن بما هو عليه من الحقائق الالهية والرقائق
العرفانية لم يقتدر على الاتيان بمثل اقصر سورة منه احد وعلمت انه قد
تحدى به السيد الكامل صلى الله عليه وسلم بضعاً وعشرين سنة وعلمت
ان الامي الممثل له قد عجز وغير الامي قد نكض على عقبيه وقد
ارتدى من عارضه بشوب المهانة والذل وباء بخزى وعار . فاعلم ان محمداً
صلى الله عليه وسلم قد نشر عنه من الاحاديث الصحيحة في موافق
ومواضع مختلفة ما لا يحصى كثرة وعند التأمل بأقل امعان يظهر أن
هناك فرقاً عظيماً وبونا شاسعاً بين بلاغة القرآن وكلام النبي صلى الله
عليه وسلم والمعلوم ضرورة انه قد تلفظ بهما وخرجا من بين شفقيه
وهو عليه الصلاة والسلام واحد ليس متعدداً وبديهي ان الشخص
الواحد ولا سيما الامي لا يقتدر على الاتيان بكلام يقال له قرآن وكلام
يقال له حديث واحدهما بالغ نهاية الفصاحة وغاية البلاغة والآ خر بليغ
جداً ولكن لا يدانيه ولا يماثله لافي الالفاظ ولا في المعاني وهناك احاديث
قدسية عن الله تعالى وهي ما ترجمها النبي عليه الصلاة والسلام بالفاظ

من عنده تمجدها اقل رتبة من القرآن وارفع بقليل من الحديث بنسبة جلال القرآن الاقدس ومن هنا تعلم الفرق بين الانواع الثلاثة وهو كالصبح ظاهر وتعلم صحة نسبة القرآن العظيم الى الله تعالى وانه ليس في قدرة محمد صلى الله عليه وسلم أن يأتي به من عند نفسه ومن ثم اصبحت القرآن معجزاً بل هو معجزة كبرى وآية عظمى في هذه الامية الجليلة كما اشار البوصيري الى ذلك في برآئه كذالك بالعلم في الامية معجزة * في الجاهلية والتأديب في اليم



« فصل »

(في كون القرآن العظيم معجزة دون التوراة والانجيل)
(والادلة القاطعة على ذلك)

أما كون القرآن الشريف لم يعد معجزة عند غير المسلمين فظريتهم في ذلك أن التوراة قد انزلت على موسى عليه الصلاة والسلام بالعبيرية الفصحى وبلاغتها عند العبرانيين تضاهى بالطبع بلاغة القرآن عند العرب البلغاء ولم يقل احد من العبرانيين او ممن أتى بعدهم ان التوراة معجزة من المعجزات او آية من الآيات فجروا في القول على القرآن كما هو الحال والشأن في التوراة

وكذا انزل الانجيل على المسيح عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام ولم يقل احد من اتباعه بأنه معجزة مع فصاحته وبلاغته في العبرانية

بالنسبة لكلام الكتبة في ذلك الوقت

ومن هنا قد اطال الجاهلون في التنديد بالمسلمين وبكتابهم وادعوا ادعاءات باطلة لاسند لهم فيها ولا برهان غير الجهل والظغيان وكونهم من فريق الشيطان

واعلم أيها الاخ العلامة الباحث المدقق ان أولئك الاقوام لم يكونوا من العقلاء المنصفين ولا من الذين رجعوا الى افكارهم الحكيمة يوماً من الأيام حتى يظهر لهم الحق من خلال البحث والتنقيب في قضايا الدين الاسلامي الميين

فان النبي محمداً صلى الله عليه وسلم قد تحدى العرب ببعض معجزاته وهو القرآن العظيم لكونه أمياً لم يتاق علماء ولا درس معارف بل فقد ابويه طفلاً ولم يجد نصيراً على كفالاته الكفالة البسيطة التي تقوم بأوده وتربى جسمه حكمة الله البالغة في وجوده صلى الله عليه وسلم اعلاء لشأن اميته وتمكيناً لدعوته وهيمنة على صدقه في نبوته ورسالته فتحدى بالقرآن من وجوه شتى وضروب مختلفة تحداهم بفصاحته وبلاغته حيث هم في الطبقة العالية من الفصاحة والبلاغة ولاشغل لهم في اَبان ظهوره ووقت اشراق نوره الا المفاخرة بالبلاغة والفصاحة شعراً ونظماً ونثراً وسجعاً ورجزاً ولاسيا قبيلة قريش التي كانت محط رحال القبائل في الفصاحة والبلاغة وامتدى علومهم ومعارفهم بحيث لا يثق احدهم بمقاله من شعر ونظم الا بعد عرضه بسوق عكاظ الذي كان ينعقد في كل سنة يمكث ماشاء أهله ان يمكث

تحداهم بالقرآن لانه قد جاء على خلاف نظم الشعر بطريقة لم يسبق بها ونظم قد جاء غريباً فذاً لا يضاغى ولا يضارع ولا يمارى تحداهم به اذ قد جاء فيه المطرب والمغرب بقصص الماضين نظماً موفقاً وقولا عجيباً فيه الايجاز والاطناب بصورة مدهشة وحقيقة خالصة للعقول محيرة للافكار فيه الصدق باد في خلاله والحق متخلل في جلاله الموشى بجماله

تحداهم به وفيه من آيات الغيب ماصدقه الزمان بحوادثه وغرائبه فأرعب الكهان الى الورا وأسقطهم هم وتوابعهم من على الذرى فحيا الله به آيات الضلال من عقول الاقيال من الرجال وتبدل شقاؤهم سعداً وضعفهم سودداً فبعد ان كانوا يفدون على الكهان زرافات ووحدانا وبعد ان كانوا يزجرون الطير ويقولون بصفر والهامة لجؤا الى الله تعالى واستمعوا لما يوحى لنبيهم الكريم عليه الصلاة والسلام وأصبحوا حماة لدينه القويم وملته السمحاء وبعد ان كانوا اشداء في مدافعتهم عن نبل دينهم تراموا على اقدامه وتهافتوا على راحته وامتشقوا الحسام في وحوه القائمى في وجه دعوته

أفليسوا هم الذين كانوا يعضون على معتقداتهم بالنواجذ ويدافعون عنها بالنفس والنفائس

فمحمد الأمي تحداهم ببعض معجزاته وهو القرآن ولو كان مبطلا وكان ادعاؤه افتراء لا يمكن لكل امي مثله في الامية أو لكل متعلم وهو اعلم منه واعرف أن يأتى بمثل اقصر سورة وقد علمت انه لم يأت احد

يمثل هذا القرآن لا من الاميين ولا من المتعلمين فهو معجزة كبرى
وآية عظمى

أما موسى عليه الصلاة والسلام فقد أتى حقاً بكتاب يقال له
التوراة أنزل عليه باللغة العبرانية ولا مشاحة في أنه فصيح وبارع كما
يقتضيه الشأن الالهي بل ابلغ وافصح من كل كتاب يكتبه الافراد في
زمان النبي موسى عليه الصلاة والسلام ولكن موسى لم يقل عن كتابه
هذا انه معجزة ولم يقل بذلك أحد من بني اسرائيل فان النبي موسى
لم يكن امياً كما كان محمد امياً بل ترى موسى في دار فرعون ومصر وفي
حجر ابنته كما في التوراة ومصر في ذلك العهد كانت روضة العلوم ومنبع
المعارف تشهد لذلك التواريخ الصحيحة وآثارها العلمية الباقية حتى اليوم
ولا جرم انها كانت تشد لها الرحال من اقصى المعمورة وحكماء اليونان
القدماء المشهورون بالعالم والحكمة والفلسفة لم يشتهر امرهم ولا طبق
الآفاق صيتهم الا بعد اتمام الدرس والتهذيب في المدارس والمعابد المصرية
موسى قرأ وكتب وناظر في العلوم والمعارف حتى فاق اقرانه
وتهذب بكل حكمة المصريين وكان مقتدرآ في الاقوال والافعال كلسان
التوراة والانجيل ولم تأت النبوة والرسالة الا على رأس الثمانين سنة من
عمره وجدير بمثل هذا الحكيم العالم العارف ان يأتي في كتابه ببلاغة
وفصاحة لا تخرج عن حد ما تعلم ولم يقل ان كتابه معجز البشر لانه
امى وقد أتى به وهو لم يتعلم بل كان متعلماً ومهذباً على ايدي العلماء
وفحول الحكماء مربى في مهد العز ومناخ الرفاهية والشرف شأن اولاد

الملوك وكبار الاعالى والاعاظم

فبين موسى ومحمد البون الشاسع والمدى الواسع فالاول تهذب بكل
حكمة المصريين في بيت الملك والفخامة والثانى فقد ابويه طفلاً ولم يجد
من يكفله فتربى يتيماً ولقد عرض وقت ولادته على المرضعات فأبين ان
يرضعنه كما يفعلن عادة مع الاطفال الايتام لولا ان قيض الله له حليمة
السعدية فاحتملته وأرضعته ولذا يقول عليه الصلاة والسلام أدبى ربي
فاحسن تأديبي وربيت في بنى سعد اي أدبى ربي لانه لم يجد من يؤدبه
من اهله وذوى قرابته فاحسن تأديبه واليتيم عادة لا تحسن تربيته الابغناية
الله تعالى عناية خاصة كما هو الشأن الالهى واللطف الربانى معه صلى
الله عليه وسلم وانه ربي في بنى سعد اي بقبيلة حليمة مرضعته بعيداً من
اهله لئيم له ما اراد الله من تهذيب وتثقيف مناسب وموافق لحالته

واذ قد علمت ان موسى قد تعلم وتهذب بل فاق المصريين عالماً
وادباً وحاز قصبات السبق في المعارف فلا يقال اذا جاء بالتوراة بليغة
ان ذلك معجز البشر نعم ان التوراة لم يأت بها موسى من عند نفسه بل
آيات الله قد أنزلت عليه ولكن تلك الآيات لو اشير فيها انها معجزة
للشركاء لصادف موسى تعباً ونصباً ولكن كان قد كذبه قومه لانه متعلم وتهذب
ومدرب بل هي في امكانه ومن مقدوره وما سحت نسبتها الى مولاه الا
بما اعطاه من الآيات الباهرة والمعجزات الباهرة التي كانت سبباً كلياً
في خروج بنى اسرائيل من مصر بعد ان كانوا في رق العبودية والاسر
وكذا الحال والشأن في عيسى النبي وكتابه الانجيل فان المعروف

عنه والمحقق من سيرته انه تعلم العلوم والمعارف والصنائع وسافر الى مصر واقام بها مدة وسافر الى غيرها وتجول وتنقل في القرى والامصار فلقد اقبله يوسف النجار وهو مشهور بالعالمية والقداسة وله بوالده السيدة مريم العناية الكبرى والرعاية العظمى

ومن ادوار حياة السيد المسيح تعلم أنه قد تعلم وتهذب على ايدي العلماء في عصره وتثقف عقله في رحلاته مع يوسف النجار وبعده في اسفاره الخصوصية ولاغرو أن المتعلم العارف المهذب المثقف اذا عقد للمعاني كتاباً فلا بد وان يكون مناسباً لحال علمه وادبه ومن هذا الباب لا يسمى معجزة

على اننا لو نسبنا بين بلاغة التوراة والانجيل وبلاغة القرآن الجليل على انها كتب الهية وعرضناها على من له بعض المام بعلوم البلاغة لما صدق ان التوراة ومماثلها الانجيل كلم الهية والفاظ ربانية او انهما قد أتى بهما بلغاء وفصحاء بل رفضهما رفضاً وانكراً هما انكاراً وانا نشير الى ذلك بنموذج يسير في الفصل الآتي



« فصل »

﴿ في المقابلة بين التوراة والانجيل والقرآن الجليل في الفاظ ومعاني التنزيل ﴾

لما كنت اعام يقيناً ان اخواني المؤمنين لا يعيؤون بمطالعة التوراة والانجيل ولا يرضون على الاطلاق بمدايسة ما فيهما لعالمهم بانهم في

غنى عنهما بل وعن كل كتاب نزل من السماء لاحتواء القرآن العظيم على خلاصة ما فيهما وزبدة شأنهما ولا سيما بعد ان تحققوا بما وقع فيهما من التحريف الحرفي والمعنوي في مواضع كثيرة لاثبات ما عن لادويهما من التحوير في اصل عقيدتهم المستنبطة من افكارهم نزهوا انفسهم عن اضاءة اوقاتهم الثمينة في قراءتهما والعلم بما فيهما

ولكنني لم احفل بهذا الرأي وعانيت بمطالعة الكتابين التوراة والانجيل ودرس ما اشتملا عليه درساً تحقيقياً وكذا ما فسرا به من التفاسير المختلفة والشروح الوافية وغير الوافية وكذا ما هالك من كتب مؤلفة في اصول الديانتين الموسوية والعيسوية حتى اجتمع عندي من المؤلفات الخاصة بهما نحو المائة مجلد

وذلك لما كنت اظنه من ان التغيير الذي حدث لا يمكن ان يتناول بكل الكتابين ولأن المتصدي لرد الفرية وتكذيب الافك لا يستغنى عن معرفة اصول ما عند الخصوم لامكان الخامهم بما دانوا به واتخذوه حجة في معتقداتهم

وتد صح الظن ان قد وجدت فيهما اصولاً وفضولاً لم يعترها التغيير ولا التبديل لموافقة القرآن عاينها ووضوحها في سورة الكريمة وآياته العظيمة

وامكن لنا ان نضع كتابنا (الحياة السعيدة) الذي بين عبارات واضحة ومحجة القرآن السمحاء الناصعة

ومع هذا لا استحسن من احد مطالعة في غير كتب الدين الاسلامي

عملاً بقول الصادق المصدوق محمد عليه الصلاة والسلام كما سيحكي في هذا الكتاب بعد في موضعه

أما تريد ان نضع هنا بعض الفاظ ومعان من التوراة والانجيل في مواضع ومواقع مختلفة ونضع بازائها الآيات البينات الواردة في القرآن الشريف في تلك المواقع وهذه المواضع يظهر الفرق كالصبح في جبين الليل البهيم

نعم نكون قد أسأنا الصنع بهذه المقابلة واخطأنا الوجهة الحقبة بهذه المناظرة والمماثلة ولكن احكام الضرورات مسلمة عند اهل النطن فلا يشدوا علينا الكبر بعد ما رأينا في آيات القرآن من الاستشاطه والحدة تلقاء هذه المقابلة ولما رأأت الآيات الكريمة انها لا بد من ان توضع هذا الوضع سرت انوارها المدهشة ومعانيها الرهيبه والمنعشة على ارجاء هذه الصفحات واضاءت على ليل مقابها حتى محانها آية ليله وغطته وغشيته لتكون هي الوحيدة والفريدة المتجلية بنورها على عرش القلوب والافكار وهاك ذلك المنظر اللطيف ومعرض التقى والسيف

(آيات القرآن الشريف)	(فواصل التوراة)
ويا آدم اسكن انت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فكونا من الظالمين	واخذ الرب الاله آدم ووضعه في حنة عدن ليعملها ويحفظها وأوصى الرب الاله آدم قائلاً من جميع شجر الجنة تأكل اكلا وأما شجرة

(فواصل التوراة)	(آيات القرآن الشريف)
<p>معرفة الخير والشر فلا تأكل منها لأنك يوم تأكل منها موتاً تموت الفواصل (١٥ و ١٦ و ١٧ من الاصحاح الثاني من سفر التكوين) وكانت الحية أحيى جميع حيوانات البرية التي عملها الرب الاله فقالت للمرأة أحقاً قال الله لا تأكل من كل شجر الجنة فقالت المرأة للحية من ثمر شجر الجنة نأكل وأما ثمر الشجرة التي في وسط الجنة فقال الله لا تأكل منه ولا تمسه لئلا تموتا فقالت الحية للمرأة لن تموتا بل الله عالم انه يوم تأكلان منه تفتح اعينكما وتكونان كالله عارفين الخير والشر فرأت المرأة ان الشجرة جيدة للأكل وانها بهجة للعيون وان الشجرة شهية للنظر فأخذت من ثمرها واكلت وأعطت رجلها ايضاً معها فاكل فانفتحت اعينهما وعلمتا</p>	<p>فوسوس لهما الشيطان ليبدى لهما ما وورى عنهما من سوآتهما وقال لهما كما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين وقاسمهما اني لكما لمن الناسحين فدلاهما بغرور فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وناداهما ربهما ألم أنهما عن تلكما الشجرة وأقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين قال ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين قال</p>

(فواصل التوراة)

(آيات القرآن الشريف)

انهما عريانان نخطا اوراق تين
وصنعا لانفسهما مآزر

وسمعا صوت الرب الاله ماشياً
في الجنة عند هبوب ريح النهار فاختبأ
آدم وامرأته من وجه الرب الاله
في وسط شجر الجنة فنادى الرب
الاله آدم وقال له أين انت فقال

سمعت صوتك في الجنة فخشيت
لاني عريان فاختبأت فقال من اعلمك
انك عريان هل اكلت من الشجرة
التي اوصيتك أن لا تأكل منها فقال
آدم المرأة التي جعلها معي هي اعطتني
من الشجرة فاكلت فقال الرب
الاله للمرأة ما هذا الذي فعلت فقالت
المرأة الحية غرتني فاكلت فقال
الرب الاله للحية لانك فعلت هذا
ملعونة انت من جميع البهائم ومن
جميع وحوش البرية على بطنك

فيها تحيون وفيها تموتون ومنها
تخرجون . من الآية (١٨)
الى الآية (٢٤) من سورة
الاعراف التي انزلت بمكة

(فواصل التوراة)	(آيات القرآن الشريف)
<p>تسعين و تراباً تأكلين كل ايام حياتك وأضع عداوة بينك وبين المرأة وبين نسلك ونسلها هو يسحق رأسك وانت تسحقين عقبه وقال للمرأة تكثيراً أكثر أتعاب جملك بالوجع تلدن اولاداً والى رجلك يكون اشتياقك وهو يسود عليك وقال لآدم لانك سمعت لقول امرأتك واكلت من الشجرة التى اوصيتك قائلاً لا تأكل منها ملعونة الارض بسببك بالتعب تأكل منها كل ايام حياتك وشوكا وحسكا تبت لك وتأكل عشب الحقل بعرق وجهك تأكل خبزاً حتى تعود الى الارض التى اخذت منها لانك تراب والى تراب تعود</p>	
<p>من الفواصل (١) الى (١٩) من الاصحاح الثالث من سفر التكوين</p>	

(فواصل التوراة)	(آيات القرآن الشريف)
<p>وعرف آدم حواء امرأته فحبلت وولدت قايين وقالت اقتنيت رجلاً من عند الرب ثم عادت فولدت اخاه هابيل وكان هابيل راعياً للغنم وكان قايين عاملاً في الارض وحدث من بعد ايام ان قايين قدم من اثمار الارض قرباناً للرب وقدم هابيل ايضاً من ابقار غنمه ومن سمأها فغضب الرب الى هابيل وقربانه ولكن الى قايين وقربانه لم ينظر فاغتاظ قايين جداً وسقط وجهه فقال الرب لقايين لماذا اغتظت ولماذا سقط وجهك ان احسنت أفلا رفع وان لم تحسن فعند الباب خطية رابضة واليك اشتياقها وانت تسود عليها وكلم قايين هابيل أخاه وحدث اذ كانا في الحقل ان قايين قام على هابيل اخيه وقتله فقال الرب لقايين</p>	<p>واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق اذ قربا قرباناً فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر قال لأقتلك قال انما يتقبل الله من المتقين لمن بسطت الى يدك لتقتني ما أنا بباسط يدي اليك لأقتلك اني أخاف الله رب العالمين اني اريد أن تبوء بأثمي وأثمك فتكون من اصحاب النار وذلك جزاء الظالمين فطوعت له نفسه قتل اخيه فقتله فأصبح من الخاسرين من الآية (٣٠) الى الآية (٣٤) من سورة المائدة</p>

(فواصل التوراة)	(آيات القرآن الشريف)
<p>ابن هايبيل اخوك فقال لا أعلم أحارس أنا لأخي فقال ماذا فعلت صوت دم اخيك صارخ الى من الارض فالآن ملعون انت من الارض التي فتحت فاهها لتقبل دم اخيك من يدك . من الفواصل (١) الى (١١) من الاصحاح الرابع من سفر التكوين</p>	
<p>كان نوح رجلاً باراً كاملاً في اجياله وسار نوح مع الله وولد نوح ثلاثة بنين ساما وحاماً ويافت وفسدت الارض امام الله وامتلات الارض ظلماً ورأى الله الارض فاذا هي قد فسدت اذ كان كل بشر قد افسد طريقه على الارض</p>	<p>وأوحى الى نوح أنه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فلا تبئس بما كانوا يفعلون واصنع الفلك بأعيننا ووحينا ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون ويصنع الفلك وكلاً مرّ عليه ملاً من قومه سخروا منه قال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون فسوف تعلمون</p>
<p>فقال الله لنوح نهاية كل بشر قد أتت أممي لان الارض امتلات ظلماً منهم فها أنا مهلكهم مع الارض</p>	

(فواصل التوراة)

(آيات القرآن الشريف)

اصنع لنفسك فلماً من خشب جفر
تجعل الفلك مساكن وتطليه من
داخل ومن خارج بالقار وهكذا
تصنعه ثلاثمائة ذراع يكون طول
الفلك وخمسين ذراعاً عرضه وثلاثين
ذراعاً ارتفاعاً وتصنع كواكباً للفلك
وتكمله الى حد ذراع من فوق وتضع
باب الفلك في جانبه مساكن سفلية
ومتوسطة وعلوية تجعلها فيها انا آت
بسطوفان الماء على الارض لاهلك كل
جسد فيه روح حياة من تحت السماء
كل مافي الارض يموت وليكن اقيم
عهدي معك فتدخل الفلك أنت
وبنوك وامراتك ونساء بنيك معك
ومن كل حي من كل ذى جسد
اثنين من كل تدخل الى الفلك
لاستبقاهم معك تكون ذكراً واثى من
الطيور كما جناسها ومن البهائم كما جناسها

من يأتيه عذاب يخزيه ويحمل
عليه عذاب مقيم حتى اذا جاء
أمرنا وفار التنور قلنا حمل
فيها من كل زوجين اثنين
وأهلك الا من سبق عليه
القول ومن آمن وما آمن
معه الا قليل وقال اركبوا
فيها بسم الله مجريها ومرسيها
ان ربي لغفور رحيم وهي
تجري بهم في موج كالجبال
ونادى نوح ابنه وكان في
معزل يابني اركب معنا ولا
تكن مع الكافرين قال ساوى
الى جبل يعصمى من الماء
قال لا عاصم اليوم من أمر
الله الا من رحم وحال بينهما
الموج فكان من المغرقين
وقيل يا أرض ابلي ماءك

(فواصل التوراة)	(آيات القرآن الشريف)
<p>ومن كل دبابات الارض كاجناسها اثنين من كل تدخل اليك لاستبقاها وانت نخذ لنفسك من كل طعام يؤكل واجعه عندك فيكون لك ولها طعاماً ففعل نوح حسب كل ما أمره به الله هكذا فعل</p>	<p>وياسماء أقلي وغيض الماء وقضى الامر واستوت على الجودي وقيل بعداً للقوم الظالمين . من الآية (٣١) الى (٤٤) من سورة هود</p>
<p>من الفواصل (٩) الى الفواصل (٢٢) من سفر التكوين فى الاصحاح السادس</p>	
<p>وقال الرب لنوح ادخل انت وجميع بيتك الى الفلك لانى اياك رأيت باراً لى فى هذا الجيل من جميع البهائم الطاهرة تأخذ معك سبعة سبعة ذكراً واثى ومن البهائم التى ليست بطاهرة اثنين ذكراً واثى ومن طيور السماء ايضاً سبعة سبعة ذكراً واثى لاستبقاء نسل على وجه كل الارض لانى بعد سبعة ايام ايضاً أمطر على الارض اربعين يوماً وأربعين</p>	

(فواصل التوراة)	(آيات القرآن الشريف)
<p>ليلة وامحو عن وجه الارض كل قائم عملته ففعل نوح حسب كل ما امره به الرب ولما كان نوح ابن ستمائة سنة صار طوفان الماء على الارض فدخل نوح وبنوه وامرأته ونساء بنيه معه الى الفلك من وجه مياه الطوفان ومن البهائم الظاهرة والبهائم التي ليست بظاهرة ومن الطيور وكل ما يدب على الارض دخل اثنان اثنان الى نوح الى الفلك ذكراً وانثى كما امر الله نوحاً وحدث بعد السبعة ايام ان مياه الطوفان صارت على الارض في سنة ستمائة من حياة نوح في الشهر الثاني في اليوم السابع عشر من الشهر في ذلك اليوم انفجرت كل ينابيع الغمر العظيم وانفتحت طاقات السماء وكان المطر على الارض اربعين يوماً واربعين</p>	

(فواصل التوراة)

(آيات القرآن الشريف)

ليلة في ذلك اليوم عينه دخل نوح
وسام وحام ويافت بنو نوح وامرأة
نوح وثلاث نساء بنيه معهم الى
الفلك هم وكل الوحوش كاجناسها
وكل البهائم كاجناسها وكل الدبابات
التي تدب على الارض كاجناسها وكل
الطيور كاجناسها كل عصفور كل ذى
جناح ودخلت الى نوح الى الفلك
اثني اثنين من كل جسد فيه روح
حياة والداخلات دخلت ذكراً
وانثى من كل ذى جسد كما امره الله
وأغلق الرب عليه

وكان الطوفان اربعين يوماً على
الارض وتكاثرت المياه ورفعت الفلك
فارتفع عن الارض وتعاضمت المياه
وتكاثرت جداً على الارض فكان
الفلك يسير على وجه المياه وتعاضمت
المياه كثيراً جداً على الارض فتغطت

(آيات القرآن الشريف)

(فواصل التوراة)

جميع الجبال الشاخنة التي تحت كل
السماء خمس عشرة ذراعاً في الارتفاع
تعاظمت المياه فتغطت الجبال
فمات كل ذي جسد كان يدب على
الارض من الطيور والبهائم والوحوش
وكل الزحافات التي كانت تزحف
على الارض وجميع الناس كل ما في
أنفه نسمة روح حياة من كل ما في
اليابسة مات فحيا الله كل قائم كان
على وجه الارض الناس والبهائم
والدبابات وطيور السماء فأنمحت من
الارض وتبقى نوح والذين معه في
الفلك فقط وتعاظمت المياه على
الارض مائة وخمسين يوماً اه الاصحاح
السابع جميعه من سفر التكوين
ثم ذكر الله نوحاً وكل الوحوش
وكل البهائم التي معه في الفلك واجاز
الله ريحاً على الارض فهدأت المياه

(فواصل التوراة)	(آيات القرآن الشريف)
وانسدت ينابيع الغمر وطاقات السماء فامتنع المطر من السماء ورجعت المياه عن الارض رجوعاً متوالياً وبعد مائة وخمسين يوماً نقصت المياه واستقر الفلك في الشهر السابع في اليوم السابع عشر من الشهر على جبال أراراط وكانت المياه تنقص نقصاً متوالياً الى الشهر العاشر وفي العاشر في اول الشهر ظهرت رؤس الجبال	
من الفاصلة (١) الى الفاصلة (٥) من الاصحاح الثامن من سفر التكوين	ولقد جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى قالوا سلاما قال سلام فما لبث أن جاء بعجل حنيد فلما رأى أيديهم لا تصل اليه نكرهم وأوجس منهم

(فواصل التوراة)

(آيات القرآن الشريف)

وسجد الى الارض وقال ياسيد ان
كنت قد وجدت نعمة في عينيك
فلا تتجاوز عبدك ليؤخذ قليل ماء
واغسلوا ارجلكم واتكئوا تحت
الشجرة فأخذ كسرة خبز فتسندون
قلوبكم ثم تتجاوزون لانكم قد مررتم
على عبدكم فقالوا هكذا ان فعل كما تكلمت
فاسرع ابراهيم الى الخيمة الى
سارة وقال اسرعي بثلاث كيلات
دقيقاً سميداً اعجنى واصنعي خبزملة
ثم ركض ابراهيم الى البقر واخذ
عجلاً رخصاً وجيداً واعطاه للغلام
فاسرع ليعمله ثم اخذ زبداً ولبناً
والعجل الذي عمله ووضعها قدامهم
واذ كان هو واقفاً لديهم تحت الشجرة
اكلوا
وقالوا له أين سارة امرأتك
فقال ها هي في الخيمة فقال اني

خيفة قالوا لا تخف انا ارسلنا
الى قوم لوط وامرأته قائمة
فضحكك فبشرناها باسحاق
ومن وراء اسحاق يعقوب
قالت ياويلتنا ألد وأنا عجوز
وهذا بعلى شيخاً ان هذا
لشيء عجيب قالوا أتعجبين
من امر الله رحمة الله وبركاته
عليكم اهل البيت انه حميد
مجيد فلما ذهب عن ابراهيم
الروع وجاءته البشرى يجادلنا
في قوم لوط ان ابراهيم حلیم
أواه منيب يا ابراهيم أعرض
عن هذا انه قد جاء امر ربك
وانهم آتيهم عذاب غير مردود
ولما جاءت رسلنا لوطاً سيء
بهم وضاق بهم ذرعاً وقال
هذا يوم عصيب وجاءه قومه

(فواصل التوراة)	(آيات القرآن الشريف)
<p>ارجع اليك نحو زمان الحياة ويكون لسارة امرأتك ابن وكانت سارة سامة في باب الخيمة وهو وراءه وكان ابراهيم وسارة شيخين متقدمين في الايام وقد انقطع ان يكون لسارة عادة كالنساء فضحكت سارة في باطنها قائلة أبعدفنائى يكون لى نسم وسيدى قد شاخ فقال الرب لابراهيم لما ذا ضحكت سارة قائلة أفيالحقيقة ألد وانا قد شخت هل يستحيل على الرب شىء فى الميعاد ارجع اليك نحو زمان الحياة ويكون لسارة ابن فانكرت سارة قائلة لم اخحك لانها خافت فقال لا بل ضحكت</p>	<p>يهرعون اليه ومن قبل كانوا يعملون السيئات قال يا قوم هؤلاء بناتى هن اطهر لكم فاتقوا الله ولا تحزون فى ضيفى أليس منكم رجل رشيد قالوا لقد علمت ما لنا فى بناتك من حق وانك لتعلم ما نريد قال لو ان لى بكم قوة أو آوى الى ركن شديد قالوا يالوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك فأسر باهلك بقطع من الليل ولا ياتفت منكم احد الا امرأتك انه مصيها ما أصابهم ان موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب فلما جاء امرنا جعلنا عليها سافلها وامطرنا عليها حجارة من سجيل منضود مسومة عند ربك وما</p>
<p>ثم قام الرجال من هناك وتطاعوا نحو سدوم وكان ابراهيم ماشياً ليشيعهم فقال الرب هل اخفى عن ابراهيم ما انا فاعله و ابراهيم يكون</p>	

(فواصل التوراة)	(آيات القرآن الشريف)
<p>امة كبيرة وقوية ويتبارك به جميع امم الارض لاني عرفته لكي يوصي بنيه وبيته من بعده ان يحفظوا طريق الرب ليعملوا براً وعدلاً لكي يأتي الرب لابراهيم بما تكلم به وقال الرب ان صراخ سدوم وعمورة قد كثرت وخطيتهم قد عظمت جداً انزل وارى هل فعلوا بالتام حسب صراخها الآتي الى والافاعلم وانصرف الرجال من هناك وذهبوا نحو سدوم وأما ابراهيم فكان لم يزل قائماً امام الرب فتقدم ابراهيم وقال أفتهلك البار مع الانيم عسى ان يكون خمسون باراً في المدينة افتهلك المكان ولا تصفح عنه من اجل الخمسين باراً الذين فيه حاشاك ان تفعل مثل هذا الامر أن تميمت البار مع الانيم فيكون البار بكالانيم حاشاك أديان كل الارض</p>	<p>هي من الظالمين ببعيد . من الآية (٦٩) الى الآية (٨٢) من سورة هود المكية</p>

(فواصل التوراة)	(آيات القرآن الشريف)
<p>لا يصنع عدلاً فقال الرب ان وجدت في سدوم خمسين باراً في المدينة فاني اصفح عن المكان كله من اجلهم فاجاب ابراهيم وقال اني قد شرعت الكلم المولى وانا تراب ورماد ربما نقص الخمسون باراً خمسة أهلك كل المدينة بالخمسة فقال لا أهلك ان وجدت هناك خمسة واربعين فعاد يكلمه ايضاً وقال عسى ان يوجد هناك اربعون فقال لا أفعل من اجل الاربعين فقال لا يسخط المولى فاتكلم عسى ان يوجد هناك ثلاثون فقال لا أفعل ان وجدت هناك ثلاثين فقال اني قد شرعت الكلم المولى عسى ان يوجد هناك عشرون فقال لا أهلك من اجل العشرين فقال لا يسخط المولى فاتكلم هذه المرة فقط عسى ان يوجد هناك عشرة فقال لا أهلك</p>	

(فواصل التوراة)

(آيات القرآن الشريف)

من اجل العشرة وذهب الرب عند
ما فرغ من الكلام مع ابراهيم
ورجع ابراهيم الى مكانه

الاصحاح الثامن عشر من سفر
التكوين

فجاء الملا كان الى سدوم مساء
وكان لوط جالساً في باب سدوم فلما
راهما لوط قام لاستقبالهما وسجد
بوجهه الى الارض وقال يا سيدي
ميلاً الى بيت عبدكما وبيتنا واغسلا
أرجلكما ثم تبران وتذهبان في
طريقكما فقالا لا بل في الساحة
نبيت فألح عليهما جداً فقالا اليه
ودخلا بيته فضع لهما ضيافة وخبز
فطير فاكلا

وقبل ما اضطجعا احاط بالبيت
رجال المدينة رجال سدوم من
الحدث الى الشيخ كل الشعب من

(فواصل التوراة)	(آيات القرآن الشريف)
<p>اقصاها فنادوا لوطا وقالوا له ابن الرجلان اللذان دخلا اليك الليلة أخرجهما لينا نعرفهما فخرج اليهم لوط الى الباب وأغلق الباب وراءه وقال لا تفعلوا شراً يا اخوتي هوذا لى ابنتان لم تعرفا رجلاً أخرجهما اليكم فافعلوا بهما كما يحسن في عيونكم وأما هذان الرجلان فلا تفعلوا بهما شيئاً لانهما قد دخلا تحت ظل سقفي فقالوا ابعدا الى هناك ثم قالوا جاء هذا الانسان ليتغرب وهو يحكم حكماً الآن تفعل بك شراً اكثر منهما فألحوا على الرجل لوط جداً وتقدموا ليكسروا الباب فمدَّ الرجلان ايديهما وادخلا لوطاً اليهما الى البيت واغلقا الباب واما الرجال الذين على باب البيت فضر باهم بالعمى من الصغير الى الكبير فعجزوا عن</p>	

(فواصل التوراة)

(آيات القرآن الشريف)

أن يجدوا الباب

وقال الرجلان للوط من لك
ايضاً ههنا اصهارك وبينك وبناتك
وكل من لك في المدينة اخرج من
المكان لاننا مهلكان هذا المكان اذ
قد عظم صراخهم امام الرب فارسلنا
الرب لنهلكه فخرج لوط وكلم اصهاره
الآخذين بناته وقال قوموا اخرجوا
من هذا المكان لان الرب مهلك
المدينة فكان كما زح في اعين اصهاره
ولما طلع الفجر كان الملاكان يعجلان
لوطاً قائلين قم خذ امرأتك وابنتيك
الموجودتين لئلا تهلك باسم المدينة
ولما توانى أمسك الرجلان بيد وبيد
امراته وبيد ابنتيه اشفق الرب عليه
واخرجاه ووضعاه خارج المدينة
وكان لما اخرجاهم الى خارج انه قال
اهرب لحياتك لا تنظر الى ورائك

(فواصل التوراة)

(آيات القرآن الشريف)

ولا تقف في كل الدائرة اهرب الى
الجبل لئلا تهلك فقال لهما لوط
لا ياسيد هوذا عبدك قد وجد نعمة
في عينيك وعظمت اطفك الذي
صنعت الي باستبقاء نفسي وأنا لا اقدر
ان اهرب الى الجبل لعل الشر يدركني
فأموت هوذا المدينة هذه قريبة
للهرب اليها وهي صغيرة اهرب الى
هناك أليست هي صغيرة فتجيا نفسي
فقال له اني قد رفعت وجهك في
هذا الامر ايضاً ان لا اقلب المدينة
التي تكلمت عنها اسرع اهرب الى
هناك لاني لا استطيع ان افعل شيئاً
حتى نجىء الى هناك لذلك دعى اسم
المدينة صوغر

واذ أشرقت الشمس على الارض
دخل لوط الى صوغر فامطر الرب
على سدوم وعمورة كبريتاً وناراً من

(فواصل التوراة)	(آيات القرآن الشريف)
<p>عند الرب من السماء وقلب تلك المدن وكل الدائرة وجميع سكان المدن ونبات الارض ونظرت امرأته من ورأه فصارت عمود ملح من الفاصلة (١) الى الفاصلة (٢٦) من الاصحاح التاسع عشر من سفر التكوين</p>	<p>وهل اتاك حديث موسى اذ رأى ناراً فقال لاهله امكثوا انى آنت ناراً لعلى آتيكم منها بقبس او اجد على النار هدى فلما آتاها نودى ياموسى انى انا ربك فاخلع نعليك انك بالواد المقدس طوى وانا اخترتك فاستمع لما يوحى اننى انا الله لا اله الا انا فاعبدنى واقم الصلاة لذكرى ان الساعة آتية اكاد اخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى فلا</p>
<p>وأما موسى فكان يرعى غنم يثرون حميه كاهن مديان فساق الغنم الى وراء البرية وجاء الى جبل الله حوريب وظهر له ملاك الرب بلمهيب نار من وسط عليقة فنظر واذا العليقة تتوقد بالنار والعليقة لم تكن تتحرق فقال موسى اميل الآن لانظر هذا المنظر العظيم لماذا لا تحترق العليقة فلما رأى الرب انه مال لينظر ناداه الله من وسط العليقة وقال موسى موسى فقال ها اناذا فقال لا تقرب</p>	

(فواصل التوراة)	(آيات القرآن الشريف)
الى هاهنا اخلع حذاءك من رجليك لان الموضوع الذى انت واقف عليه ارض مقدسة	يصدك عنها من لا يؤمن بها واتبع هواه فتردى وماتلك بيمينك يا موسى قال هي عصاي
من الفاصلة (١) الى الفاصلة (٥)	اتوكأ عليها واهش بها على غمي ولى فيها ما رب اخرى
من الاصحاح الثالث من سفر الخروج فقال له الرب ما هذه فى يدك	قال ألقها يا موسى فألقاها فاذا هي حية تسمى قال خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الاولى
فقال عصا فقال اطرحها الى الارض فطرحها الى الارض فصارت حية فهرب موسى منها ثم قال الرب لموسى مديك وامسك بذنبها فمد يده وامسك به فصارت عصا فى يده	واضمم يدك الى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء آية اخرى لتريك من آياتنا الكبرى اذهب الى فرعون انه طغى
من الفاصلة (٢) الى الفاصلة (٤) من الاصحاح الرابع من سفر الخروج	قال رب اشرح لى صدرى ويسر لى امرى واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولى واجعل لى وزيراً من اهلى
ثم قال له الرب ايضا أدخل يدك فى عبه ثم أخرجها واذا يده برصاء مثل الثلج ثم قال له رد يدك الى عبك فرد يده الى عبه ثم اخرجها من عبه واذا هي قد عادت مثل جسده	هارون اخى اشدد به ازرى وأشركه فى امرى كي نسبحك كثيراً ونذكرك كثيراً انك كنت بنا بصيراً قال قد أوتيت سؤالك يا موسى . من
من الفاصلة (٦) الى الفاصلة (٧)	

(فواصل التوراة)

(آيات القرآن الشريف)

من الاصحاح السالف

الآية (٩) الى الآية (٣٦)
من سورة طه وهى مكية

ثم كلم الرب موسى قائلاً ادخل
قل لفرعون مصر ان يطلق بنى
اسرائيل من ارضه فتكلم موسى امام
الرب قائلاً هوذا بنو اسرائيل لم
يسمعوا لى فكيف يسمعنى فرعون
وانا اغلف الشفتين

من الفاصلة (١٠) الى الفاصلة
(١٢) من الاصحاح السادس من
سفر الخروج

(فواصل الانجيل)

ان الانجيل لم يتعرض لذكر
قصص الماضين ولم يذكر شيئاً
منها الا مبتوراً لا يمكن الاتيان
به شاهداً على ما هنالك وانما بولس
فى سفر الاعمال لماساق خبز موسى
قال ولما كملت اربعون سنة ظهر له
ملاك الرب فى بركة جبل سيناء فى
هيب نار عليقة فلما رأى موسى ذلك
تعجب من المنظر وفيما هو يتقدم

(آيات القرآن الشريف)	(فواصل الانجيل)
	ليطلع صار اليه صوت الرب انا اله آبائك اله ابراهيم واله اسحاق واله يعقوب فارتعد موسى ولم يجسر ان يتطلع فقال له الرب اخلع نعل رجلك لان الموضوع الذي انت واقف عليه ارض مقدسة

« فصل »

(فيما يورده العقل من الملاحظات في تلك المقابلة)

قبل ان تظهر الفرقة الانجيلية كان الكتاب المقدس (التوراة)
(الانجيل) غير منتشر وليس له من التفاسير ماله الآن وكان اصحاب
المراتب الدينية قد قصروا معرفة الكتاب على انفسهم وذلك لأمرين
عظيمين . الاول وهو مالا يمكن ان يصرحوا به وهو ان يجعلوا الشعب
جاهلاً ما هو مطلوب منه في اموره الدينية وليكون دائماً في احتياج الى
تعاليم القائمين بامورهم الدينية والشخصية في جميع احوالهم
والثاني ما فهم الآن من القرائن والاحوال الظاهرة وهو ان الكتاب
اذا نشر يكون عليه من الملاحظات مالا يثبت القلوب على قواعده
وقد كان ذلك فان الفرقة الانجيلية لما قامت بنشر التعاليم الدينية

ومن جملتها أن نشروا الكتاب المقدس في اقطار الارض وياينوا الفرقتين
الاخريين الارثوذكسية والكاثوليكية بما وضعوه من التعاليم وقوموا به
اوهام رؤساء الدين من تينك الفرقتين

وجد عقلاؤهم ولاسيما في البلاد الاوروبوية مجالاً للعقول وامتسحاً
للكلام فيما يبدو لناظر في الكتاب المقدس وقامت ثورة العقول وما
وضعت الحرب اوزارها الا عن خروج فريق عظيم وعدد جسيم من
ربهة الديانة متحصنين بأرائهم الطبيعية وافكارهم العلمية ناقضين ما للدين
المسيحي من القضايا باحكام العقول ونيرات الافكار واتسعت بهم دائرة
الحرية فانكروا وجود البارئ تعالى بالمادة والطبيعة وعملوا في الكون
بعقولهم فاهتدوا الى ما لم يهتد اليه احد من قبل فاخترعوا الآلات
البخارية وسيروها في البحر والبر واهتدوا الى استخدام القوة الكهربية
فاتسع بها مجال الصناعة والتجارة وزاد ترقى المدنية بما هو معروف
ومحقق ومشاهد وكل اولئك المخترعين منفكون عن الدين يعدونه من
لغو القول وباطل الحديث ويعدون المتمسكين به من اولى العقول
السيخفة والاحلام الطائشة وكأنهم مع رزايا الكون وهموم الحياة
ضغت على ابالة

ولذلك لا يعبأ بقول من يقول ان الدين المسيحي كان سبباً في نشر
المدنية وارتقاء الشعوب في مدارج التقدم

فان الدين المسيحي مضى على وجوده في الارض نحو التسعمائة
سنة والف والتقدم الذي عليه اوروبا الآن لم يمض عليه قرنان

بل كان نشره ضربة قاضية عليه وعلى ذويه من الوجهة الدينية
ودان الناس لعقولهم وفضلوا ما تدلى اليه افكارهم ومحبت من اذهانهم
السلطات الكنائسية والاحترامات الابوية

ولما كان القرآن العظيم هو الكتاب الديني الاسلامي الذي لم
ينتشر عندهم ومكتوب بغير لغاتهم فكان نصيبه منهم ان قاسوه على
الكتاب المقدس وليكن بعضهم رغب ان ينظر فيه ويطلع على ظاهره
وخفيه فتوصل الى ترجمته من العربية كثيرة المواد الى اللغات الاجنبية
وهي ضيقة لا تتسع لمجال المعاني المودعة به فرضى كلامه عن الاخلاق
من طرف خفي وليكن الماثرة الآن على كشف الاثام عن محيا اللغة
العربية شددت عزائمهم الى الغوص في بحار معانيه لاستخراج درره
ولآليه فبعد ان كان لا يسمع في تلك الممالك اسم محمد والقرآن وان
سمع فبالازدراء والاهانة اصبحت نوادي العلم تتلأ بأنوار الحقائق
الاسلامية وعلوم الحضرة المحمدية وينادي على الملائم بحج على الصلاة
حي على الفلاح فأنشئت دور للعلم الديني والمعارف اللغوية العربية وانشئت
المساجد والجموع للصلاة كما هو معروف وحررت الرسائل ودارت
المؤلفات بالثناء على محمد صلى الله عليه وسلم ودينه القويم

كل ذلك والقرآن لم يترجم بحقه ولا يفي بحق ما فيه من المعاني والبلاغة
والفصاحة في الفاظه الا اللغة العربية لاتساعها الغير منكور

ولو كان القرآن قد انزل بلغة اخرى وترجم منها الى العربية لزادت
حلاوته في الازواق وظهرت طلاوته في الاوراق

على ان فريقاً عظيماً من الاوروبابوين الذين يرون تغليب السياسة على الدين خائفون من امتداد الدين الاسلامى المين ومحوه الديانة المسيحية من الكرة الارضية ولكن لا يذكرون ذلك تصریحاً بل تلميحاً واذا ذكروا خوفهم من امتداده قالوا بانهم خائفون من ضياع املاكهم فى افريقية بكلام له من المغامر على افكارهم ونواياهم مالا يكاد يخفى . وانا نلخص ما جاء فى كلام بعض الاجانب فى رسالة بليغة الى صحيفة اوروبية منتشرة فى العالم انتشاراً كلياً اسمها (البقي جورنال) عربتها احدى الصحائف العربية بالقاهرة المعزية فى نهاية رجب سنة ١٣١٩ قال لا يزال الدين الاسلامى يمتد وينتشر بسرعة غريبة بين سكان افريقية الوسطى والجنوبية وقد وصل الى بلاد سنغمبيا والى الصحراء حتى استولى على جميع البقاع التى يمر بها نهر النيجر الى اواسط افريقية وصرت ترى اليوم السلطنات الاسلامية وارفة الظلال فوق تلك الاراضى الخصيبة فتأسست بالدين الاسلامي كأعظم ما يكون من الممالك ولم يقف نجاح الاسلام فى انتشاره عند هذا الحد بل شمل اراضى الكونغو الشاسعة فوصل الى جنوب افريقية وقضى على سائر الديانات ومن المحتمل ان تصبح افريقية ملكاً له وان كان يملكها فى ظاهر الامر خمس دول اوست من دول اوروبا وانه اذا نظرنا من وجهة الفلسفة والمدنية وجدنا ان انتشار الدين الاسلامى فى تلك الاصقاع اعم نفعاً للانسانية من سلطة سائر ما يدين به اهلها لما هو مشهور به من العدل والاحسان والرفق واللين وأما اذا نظرنا من الوجهة السياسية فالاربع للدول

الاوروبابوية والانفع لعلاقتها بسكان تلك الجهات ان يبقوا على فطرتهم الاولى ولا يخرجوا منها الى ما ليس على الاوروبابوين قيادة أزمتمهم معه بل يكون خروجهم من الفطرة القديمة الى المدنية الحديثة مباشرة على ايدى الاوروبابوين ولكن كيف يكون ذلك ويتم امره على ما نرغب وهذا الدين الاسلامى يتدفق على افريقية تدفق السيول حتى تناول ثلثها تقريباً ولا بد ان يأتى على الثلث الآخر في وقت قريب فتعلوا اعلامه انحاء القارة الافريقية باسرها

فكيف به في آسيا منبع اصله ومصدر ولادته فانه مازال يجول ويسرى في تلك النواحي حتى باغ مملكة الصين منذ القديم فان خطر امتداد الدين الاسلامى في البلاد الصينية لا يزال موجوداً قائماً واقد ابتدأت بوادره يجلى للعيون منذ اوائل القرن الماضى. ومما يذكر ان احد علماء مدارس الهند الاسلامية قال ان الحمية الاسلامية والغيرة الدينية المتسالطة على نفوس المساميين الصينيين ستكفل لهم ان شاء الله انتشار دينهم بين بقية الاهالى وتحقق ظنونهم بقرب اليوم الذى ينتصر فيه الاسلام ويظفر بهذا الملك الواسع فيما بين الهند والصين وقد كتب اثنان من اشهر المختصين بهذه المباحث عن حالة الاسلام في الصين شيئاً عظيماً منذ عهد قريب فقال عنه احدهما المعلم قاسليف الروسى فى سنة ١٨٦٧

من المقرر الثابت لدى اهل البحث والتدقيق ان الدين الاسلامى سيتوصل بحسن التدرج الى اقتلاع الدين المجوسى من الاصقاع الصينية والحلول محله ولا بد ان يكون لذلك شأن عظيم فى العالم وانقلاب كبير

فلو أصبح اهل الصين وهم ثلث اهل الارض عدداً من اهل دين محمد فلا بد من وقوع الانحلال السياسى فى العالم فتمسى الديانة الاسلامية فى امتدادها من جبل طارق الى المحيط الباسيفيكي اكبر خطر واعظم نازلة على الدين المسيحى

وقال الباحث الثانى وهو المستر جيمس باترى من ارباب المراكز

السياسية هذه العبارة سنة ١٨٧٥

لم يبق شك لدى من له ادنى وقوف على سيرة الدين الاسلامى فى انه قد قرب الاجل الذى يجعل له فى الصين شأنًا عظيمًا واثراً كبيراً ولست اجد بدءاً من الاخذ برأى القائلين بان المسلمين سيتوفقون قريباً الى تأليف مملكة مستقلة تجمع تحتها عدة ولايات عظيمة من ولايات الصين مثل اليونان وسيتشوين وكويتشيو وسانسى

ولابأس ان نرد الطرف كرة لنصل الى معرفة علاقة الاسلام بالمملكة الصينية وفى أى التواريخ كان مبدأ اتصالها فترى ان مبدأ ذلك الاتصال كان من قديم العهد فى صدر الاسلام فى اوائل القرن الثامن للميلاد حيث دخل وفد من المسلمين الى مدينة بكين للدعوة الى الدين ولم يمض بعده وقت قليل الا وقد انتشرت المصاحف مطبوعة فى مدينة كانتون ولم ينته القرن الثامن الا وقد اقيمت المساجد والجوامع المتعددة على شواطىء نهر الينج تسيه كيانج بالقرب من مصبه فى البحر فاتصلت الروابط الاسلامية من هذا التاريخ بين الثغور الصينية والثغور العربية فى خاييغ العجم وكان اول منازل المسلمون بالبلاط

الصينية في عهد الخليفة المأمون حيث ارسل من شجعان جيوشه أربعة آلاف مقاتل لنصرة ملك الصين على بعض اهل العصيان القامئين عليه من رعيته حتى اذا استقرت له الحال بفضل شجاعتهم رأى ان يحسن سكتى بلاده شكراً منه على ذلك الصنع الجميل . ثم جاء بعد ذلك عصر جنكيزخان فزادت سلطة الدين الاسلامى اتساعاً في تلك الجهات وكثر عدد المهتمين به حتى بلغ اليوم ثلاثين مليوناً من النفوس وان ظهر لك هذا العدد قليلاً بالنسبة لاهل الصين الذين هم على دين المجوس الا ان اهل الديانة الاسلامية هناك هم أهل النجدة واهل القوة واهل السلطة الحربية من بين عامة اهل الصين ومنهم يأخذ الصينيون ابطال الحرب لقيادة جيوشهم منذ الجيل الماضي حتى تمت السيادة للمسلمين على طبقة الجند واخصوا بالسلطة الحربية يتصرفون في معالى الامور كما يشاؤون في مدينة بكين وفي أنحاء بتشيلي ولا ازال اكرر القول بان سلطة المسلمين في الصين قد عظم امرها واشتد وقعها منذ ثلاثين عاماً يتسع لها التصرف ويزيد بها عدد الداخلين في الدين الاسلامي من اهل دين المجوس

واخذ يشرح قوتهم في دينهم واستقلالهم به وامتناعهم بأزره الى ان حكمت عليه افكاره غيرة على دينه فقال في ختام كلامه

فهلا يجب بعد الشرح الذى شرحته عن قوة الاسلام في الصين وتسلط اربابه فيه ان نتبّه الى هذه الحالة ونأخذ حذرنا وحيطتنا من عواقب ذلك فان بلاد المسلمين هناك مجاورة لاملاكنا ودوائر نفوذنا

وان كان في المسألة الصينية عقد ومشاكل يجب اجتهاد حكومتنا بحلها فأول هذه العقد عقدة انتشار الدين الاسلامي هناك .

فهذا رجل اوروبي قد بحث في كيفية انتشار الدين الاسلامي وما خاف من سريانه في آفاق المعمورة واصقاع المسكونة الا بعد ان علم متانة اصوله وقوة اساساته وقرب مادته من الاذواق السليمة وانه متى دخل ارضاً وحل في نفوس اهلها كسح ما فيها من الاوهام الفاسدة والخيالات الكاسدة لما في القرآن العظيم من الروح القوية في امانة قوى الهمجية من النفوس وازاحة غمم الاشكالات العقلية من الرؤس وابتعدت المعتقدات الفاسدة من الافكار وطرحت بها في هوة السقوط وأودية الاندثار . بخلاف الديانة المسيحية فانها وان كانت من الشرائع السماوية المنزلة من عند الله ولكن اختلاف الفرق والشيع قد اورثها خبالا في اصل الاعتقاد وقد وصل ذلك الى التغيير والتحريف في جوهر الكتاب المقدس كما اثبتت ذلك الفرقة الكاثوليكية ضد الفرقة الانجيلية وما جاهرت به الاخيرة من ان هناك اعتقادات اصل منشؤها الوهم وحب الرياسة وامتلاك ازمة عقول الدائنين بهذا الدين يظهر ذلك من مطالعة آيات القرآن الشريف وما يقابلها في موضوعها من فواصل التوراة والانجيل المنيف . وكان بالود ان اترك القول على الفرق لوضوحه وضوح الشمس الصاحية في السماء الصافية حتى يمكن لكل عقل ان يورد من ملاحظاته عليها وانتقاداته في شأنها ما يرتاح اليه ضميره بدون ان يتقيد بما يورده صاحب القول . قلنا بتقيد اذ النفوس

تشرب اول ما يقع عليه نظرها اذا كان عقلياً وبديهاً وتعمل الفكرة اذا ترك الامر لنظرها ودقيق فكرها على ان ذلك الايراد لا يمنع جولان العقول في ايراد ما هو أعلى واحلى وانما هي تلك الملاحظات عليها فتح باب القول لذوى العقول وعلى هذا نقول

أما من جهة بلاغة الالفاظ وفصاحتها فلا يقتدر انسان ان يطبقها على قانون البلاغة والفصاحة في الالفاظ لان الركافة والتكرار وتنافر الكلمات وتعقيدها يجب ان يكون لها قانون في البلاغة خاص بها لا يمكن قياسها عليه واقامة الادلة بعد ذلك على كونها بليغة وما أظن قانوناً أليق بها من فطرة الاطفال الصغار في مبادئ التعليم اذا ارادوا ان يعبروا عن افكارهم ومقاصدهم . واما من جهة المعانى فالالفاظ الغريبة المتنافرة لا تحمل من المعانى الا ما يناسب وضعها ويمثلها وانت ترى ذلك ينادى في خلال السطور

فاين وضع آدم للتعلم مع زوجه في الجنة من وضعه للعمل فيها وحفظها واين الشيطان الخسيس بالسوسة من الحية المحتالة واين (وطفقا) يخلصان علمهما من ورق الجنة) من نخاطا اوراق تين وصنعا لانفسهما ما زر واين (وناداهما ربهما ألم انهكما عن تلكما الشجرة) من وسعما صوت الرب الاله ماشياً في الجنة فاختبأ فنادى الرب الاله آدم وقال اين انت فان وجدنا تعليلاً في وقال اين انت لم نجد لقوله وسعما صوت الرب الاله ماشياً في الجنة تعليلاً او حجة اذ يستحيل عليه تعالى ان يتصف بصفات المخلوقات في الكلام المسموع والمشي المسموع .

واين الايجاز غير المحل من التطويل المعمل فى قص حديث ابى آدم ونوح والطوفان والبلاغة التى تأخذ بالالباب وتدهش لها الابصار من الركاكة والتطويل وجلالفة الالفاظ وسخافة المعانى فأين قوله فهذأت المياه وانسدت ينابيع الغمر وطافات السماء فامتنع المطر من السماء ورجعت المياه عن الارض رجوعاً متوالياً من قوله (وقيل يا أرض ابلعي ماءك وياسماء اقلعي وغيض الماء وقضى الأمر واستوت على الجودى)

واين قوله فاسرع ابراهيم الى الخيمة الى قوله واخذ عجلاً رخصاً وجيداً واعطاه للغلام فاسرع ليعمله ثم اخذ زبداً ولبناً والعجل الذى عمله ووضعها قدامهم واذ كان هو واقفاً لديهم تحت الشجرة اكلوا من قوله تعالى (فما لبث ان جاء بعجل خنيذ فلما رأى ايديهم لاتصل اليه نكرهم واوحس منهم خيفة قالوا لا تخف) الخ

فأى علم واى عقل اجاز ان الله تعالى يأكل من العجل او غيره مع ملائكته انظر الى تقرير القرآن وتحقيقه واتيانه بالخبر على حقيقته العلمية والخبرية النقلية فان الله ليس مماثلاً للحوادث ولا يأكل ولا يشرب وكذا ملائكته الكرام فانهم اجسام نورانية روحانية مجردة عن الجسمية ولا يأكلون ولا يشربون ولا يتغوطون ولا يبولون كمن هو عادته الاكل من الحيوانات الارضية فكيف تجوز التوراة ذلك واى عقل يصدق هذا الخبر عن الملائكة فضلاً عن لا تحيط العقول بكنه ذاته ولا تدرك الابصار حقيقته . وضم الى ذلك خبر اكل الملكين خبزاً

وفطيراً عند لوط فانه وسالفه سواء
وانظر الى قوله لا تقرب الى هاهنا اخلع حذاءك من رجلك لان
الموضع الذى انت واقف عليه ارض مقدسة وقوله تعالى (فلما أتاها
نودى ياموسى انى أنا ربك فاخلع نعليك انك بالوادى المقدس طوى)
تر البون البعيد والمدى المديد بين القولين فالاول يخاطب من لا
يدرى ان كان الحذاء اى النعل فى يديه او فى رجليه او فى كتفيه والثانى
يخاطب رجلاً حياً بالعلوم الزاخرة والمعارف الزاهرة بالكلام العذب
الراقي والقول الفصل الاثنيق . وتأمل فى قوله ثم قال له الرب ايضا
أدخل يدك فى عبك فادخل يده فى عبه ثم اخرجها واذا يده برضاء
كالثلج الخ وقوله تعالى (واضم يدك الى جناحك تخرج بيضاء من غير
سوء آية اخرى) وانظر الى لطف الاشارة فى قوله تخرج بيضاء من غير
سوء لان البرص فى الملة الاسرائيلية نجس تعلم ذلك من الاطلاع على
الاصحاح الثالث عشر من سفر اللاويين فكيف تكون الآية الالهية والمعجزة
الربانية من نوع ما هو معدود من الرجس والنجاسة ان ذلك لشيء
عجيب وانظر فى فضاظة قوله وانا اغاف الشفتين ورقة قوله واحلن
عقدة من لسانى يفقهوا قولى

هذا وقد أتيك بكلام من الانجيل فى معرض الحذاء والنعل
ونصبيه من الملاحظة كنصيب التوراة التى هي أمه او اصله او من جنسه
وفصيلته . وكأنك قد اكتفيت بالجزء دلالة على الكل وتقول كيف صح
نسبة التوراة والانجيل الى الله تعالى وكونهما كلامه سبحانه جل شأنه
وتعالى جده كما صح نسبة القرآن الشريف اليه تعالى لاعجازة البشر

على اختلاف طبقاتهم وتفاوت درجاتهم في الفصاحة والبلاغة . فاقول ان ما هو منسوب الى الله تعالى من الالفاظ والتعاليم والاحكام قد اودعه القرآن العظيم فترى له من الجلال والمهابة والفخامة ما يليق بجلاله الاقدس وجماله الانزه وقد انزل باللغة العبرانية بدرجة سامية ايضاً ولكن نسبته في البلاغة ترمي الى الرجال الموحى به اليهم فهو في حاله الاولى غير معجز لانه يعد في الاوليات وهكذا جرت عادة الله ان ينزل من الآيات والاحكام بقدر ما اعطى من العقول الى ان تدرج الخلق في مراتب التقدم والارتقاء فارسل الله سيد الخلق محمداً صلى الله عليه وسلم وانزل على قلبه ذلك الكتاب الكريم المعجز فالقرآن في وقت اشتهار العرب بالفصاحة والبلاغة قد اعجزهم كما اعجزت عصا موسى السحرة واحياء عيسى الموتى الاطباء على ان القرآن لم يكن ايضاً من مقدور محمد عليه الصلاة والسلام لان درجة الفرقان المبين قد فاقت درجته بمراحل وهذا لا ريب فيه ولا مرية فقد صرح الله في كثير من آياته بانه معجز البشر ولا شك في ان محمداً عليه الصلاة والسلام من البشر وداحل في عموم هذا الكلام ولا عبرة بما قاله البعض من ان الفاظ القرآن له دون المعاني . على ان الاعجاز حاصل سواء كانت الالفاظ له والمعاني لله تعالى او انزل لفظاً ومعنى او كونه معجزاً لذاته بذاته او بصرف الله الناس عن الاتيان بمثله والاخيرة باطلة لاستمرار الاعجاز حتى يأتي امر الله تعالى لم يأت احد بمثل اقصر سورة منه . ولازلت انا (احمد الشريف) بحكم الوراثة الايمانية والعلمية والبضعة النبوية اتحدى

الناس كافة بأقصر سورة منه

وكاني بهم قد عجزوا كما عجز الاولون وانفضوا من حول المكابرة
صاغرين لبياناته قائلين باعجازه . وها نحن في السنة التاسعة عشرة بعد
الثماتة والالف من الهجرة النبوية والقرآن معادى من جميع الملئق
والنحل وقد قالوا فيه ما قالوا من الترهات والاباطين تقليداً لمن قاسوه
على الكتاب المقدس وما ثلوه به ومع هذه العداوة الكلية والمكابرات
السرية والعنيفة نرى من كل فريق أناساً اولى بأس شديد في الحق وذوى
قدم راسخ في العلوم العصرية والدينية قد سجدوا لبلاغته وفصاحته
نظماً ومعنى واختاروه قانوناً سماوياً وكتاباً دنيوياً واخروياً وعقائد
صحيحة المبدأ والغاية لا يمكن ثلمها او القول بالهمس من ذوى العقول
الراجحة على بطلانها ودخلوا في دين الله افواحاً ولا مبسوئين من
علماء الاسلام ولا اهتمام باعلاء كلمته وتعزيز شأنه هداية الله تعالى لاهل
العناية الالهية والسعادة الدائمة السرمدية

فترى ونس وتشعر لدى تلاوة القرآن المجيد وسماعه بانفتاح النفوس
وتباجه وتشربه للآيات ومعانيها بصورة مدهشة فتارة تخاف خوفاً
مريباً وتحذر حذراً حقيقياً وأخرى تبهج وتسرر وآونة تضحك و آنا
تبكي وتجد له من اللذة الروحانية والبهجة النفسية مالا يكف او يصور
او يعبر عنه قلم او لسان . تشعر بصولة قهار وبطش شديد جبار . تجد
صواعق قوى متقمم . تجد رحمة وغفراناً من عفو كريم مقتدر
وهذه الحالة الفائقة لا تكون لبشر مهما سما عقله وتناهى أدبه

وهذه الاحاديث الصحيحة وان كانت في درجة عالية ومكانة سامية من البلاغة والنصاحة ولكنها في مقام وحال دون مقام القرآن وحاله وقد ذكرنا آنفاً انهما قد خرجا من بين شفتيه عليه الصلاة والسلام وهو شخص واحد

وهذا الفرق الواضح الجلي كان معروفاً ومحققاً لدي الاصحاب رضوان الله عليهم ولو لم يكن الأمر كذلك لاختلط الحديث بالقرآن ولم يظهر القرآن من الحديث او الحديث من القرآن وحصل الوهم والضلال فيهما ولو كان محمد مبطلاً والقرآن مفترى لاختلط عليه هو ايضا الامر فيهما وظهر في القرآن الاختلاف الكثير قال الله تعالى ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً على انه قد حصل الاختلاف العظيم في احاديث النبي صلى الله عليه وسلم حتى وضع علماء الحديث روابط واصولاً يعرف بها الصحيح والحسن والغريب والضعيف والموضوع لازالة الشك والاختلاف الناشئ من اختلاف الرواة والطرق فيها وهذا لم يحصل في القرآن العلي الشان . دين تويم في صراط مستقيم لا يأتي قرآنه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد فالقرآن العظيم قد كانت بلاغته الفائقة وفصاحته الرائعة حجة على انه من عند الله لانه لا يمكن ان تكون من مقدور البشر لاسيما اشتماله على انباء الغيب في الماضي والآتي وتلك حالة لا يقال باقتدار احد علمها غير عالم الغيب والشهادة مالك القوى والنواصي المستوى على عرش عظمته في كبريائه وجبروته استواء منزهاً عن الحلول عليه بما يوهم الجسمية

وقد عزز الله تعالى القرآن بالآيات الكبرى والمعجزات العظمى التي جاءت على يد هذا الرسول الكريم والنبي العظيم فتوجته باكاليف البهاء والحسن والجمال والابهة والعظمة والجلال ولقد كانت سببا عظيما في هداية السواد الاعظم من الناس خصوصا من لم يعتد منهم بمثل بلاغة القرآن وهم الخليط من الناس وضعفاء العقول الذين لا يناسبهم من الحجج الا القواطع من الآيات المحسوسة الظاهرة والمعجزات القاهرة . وأولئك على النسبة من قوم موسى وعيسى ولذلك لم تكن التوراة منزلة آية معجزة في نفسها كالقرآن ولا الانجيل معجزة في نفسه وما عرف قومهما بأنهما من عند الله الا بما اظهره موسى وعيسى من المعجزات التي ايدها القرآن الكريم وقد أتى بها على حقيقتها مبيها شأنها وعلو درجتها بخلاف النقل التاريخي ممن لا يحسن اتول علمها تاريخياً ومن خدش ناموسها بالنقل دينياً

ولا ارتاب في ان اولى العقول الزكية والقلوب الطاهرة الرضية من اهل الديانتين اليهودية والنصرانية قد عرفوا مقام الكتابين التوراة والانجيل وما لهما من الصبغة في الحقائق الدينية عند القياس على مقام القرآن في الحقائق الالهية والمواقف الدينية والمنازع الدنيوية

والفرق بين التوراة والانجيل والقرآن الجليل ان الاولين لا يمكن اعتبارهما من عند الله باستقلالهما اى بدون تأييد بمعجزات محسوسة وبراهين مرئية ملموسة. والقرآن يمكن اعتباره ذاتيا بالاستقلال انه من عند الله للاعجاز الواقع فيه من وجوه مختلفة وضروب شتى وقيام

البراهين العقلية واحجج الدامعة على انه ليس من مقدور البشر ولا من مقدور محمد عليه الصلاة والسلام لانه من البشر ولو كان هذا القرآن من عنده لاتي بمنه من هم في طبقتة في البلاغة والفصاحة ومن هم اوسع مجالاً منه وهم كثيرون ممن مارس العلوم والمعارف ورحل الى غير موطنه في طلبها

وازيدك بياناً ان ما في القرآن العظيم من الصولة على النفوس والجولة في الارواح والسطة السامية على العقول ما يكاد ان يميل بها الى اعتقاد ان محمداً صلى الله عليه وسلم اسما من نبي وارفع من رسول وهذه النكتة الحفية والديقة العقلية انزل الله عليه في القرآن قوله تعالى في آخر سورة الكهف قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الحكم اله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً

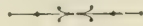
ولو لم يكن المراد بانزال هذه الآية تنبيه العقول اذا طاشت في صفاته عليه الصلاة والسلام الى انه بشر مثلنا هامت الافكار في وديان الجهالة وقالوا عنه انه الاله الاعظم كما هام الأولون في عيسى عليه السلام حيث جعلوه ابن الله ثم قالوا انه هو الله جل الله وسما عن ان يكون هو المقبوض عليه في زعمهم الفاسد والمتلوب في وهمهم العاطل . وبهذا يتبين معنى الآية الشريفة ويظهر خافيتها والافتكون من قبيل تحصيل الحاصل لعلم الناس كافة بأن محمداً صلى الله عليه وسلم بشرٌ ومولود من رجل وامرأة كغيره من الناس وقد بينت هذه الآية مقامه وعظيم

شأنه ورفيع قدره وعلو درجته عليه الصلاة والسلام
ومن هنا كان النبي محمد صلى الله عليه وسلم أفضل^(١) الرسل وأشرف
الانبياء وأعلى شأنًا وأسمى مكاناً وأرفع جانباً وأقرب وصلة إلى الله
تعالى وكتابه الكريم القرآن العظيم أصح الكتب اسناداً إليه تعالى
وأعلاها طبقة في الفصاحة والبلاغة وأحلاها كلاماً وأحسنها نظاماً
وآتمها نظاماً لما سبق من إقامة الأدلة البرهانية على كونه في ذاته حجة
دامغة وآية عظمى ومعجزة كبرى في هذه الأمية الجليلة بل وفي غير
الأمية فإن محمداً لو كان متعلماً ومتهذباً بالمعارف والعلوم وأنى به متحدياً
ببلاغته وصياغته وصناعته لكان له من الشأن ما يسمو على شأن
التوراة والإنجيل من طبقات عالية وقصور شاحخة ومرام بعيدة ويكون
مؤيداً كغيره بالمعجزات وخوارق العادات فإن النبي محمداً صلى الله
عليه وسلم قد وقعت على يديه وبدعوته معجزات باهرة وخوارق
عادات زاهرة تجمدها والكلام عليها في

(١) سأ أنى بعض الاجلاء هل يوجد في القرآن العظيم ما يدل على ان سيدنا
ومولانا محمداً صلى الله عليه وسلم أفضل الرسل فقلت نعم قوله تعالى كنتم خير
امة اخرجت للناس الآية وخير افعال تفضيل فالرسول الى خير الامم خير الرسل
أى افضلهم فسرّ بذلك وسرّ من سمع لان بعض المعاندين كانوا يسألون بعض
اهل العلم عن ذلك مدعين ان القرآن خلو من آية تدل على افضليته عليه الصلاة
والسلام وقد وصلني ان بعض الفضلاء اشتغل في استخراج ذلك من القرآن الكريم
ولم يهتد وهذه الآية الجليلة بين يديه فثله الحمد والمنة اه منه

الباب الثالث

« في معجزات النبي صلى الله عليه وسلم ودلائل نبوته »



« فصل »

« في دلائل نبوته عليه الصلاة والسلام »

(اعلم) هداك الله الى سواء السبيل ان نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم قد لقي من قومه الاعراب في وقائع كثيرة ومواقف عديدة شدة وغلظة حتى ان بعض من اظهر الاسلام كان يتبع اعماله ويستقرىء احواله تصدياً للعثور على سقطه او عثرة في قول او فعل تذرعا لتصديق من كذب دعوته ونبذ رسالته من كفار قريش وغيرهم فيكان يتعرض له ويسأله في امور يكرهها لاغضابه فقد روى ابو عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة بن بردزبه البخارى الجعفي في صحيحه عن ابي اسامة عن بريد عن ابي بردة عن ابي موسى قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن اشياء كرهها فلما اكثر عليه غضب ثم قال للناس سلوني عما شئتم قال رجل من ابي قال ابوك حذافة فقام آخر فقال من ابي يارسول الله فقال ابوك سالم مولى شيبه فلما رأى عمر ما في وجهه قال يارسول الله انا نتوب الى الله عز وجل وفي رواية

أخرى للبخاري أيضاً فبرك عمر على ركبته فقال رضينا بالله رباً
وبالاسلام ديناً وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً فسكت
ومن هذا تعلم ان العرب ما تركوا دين آبائهم واجدادهم الا بعد ان
وضح لهم الدين وتحققوا صدق محمد عليه الصلاة والسلام وصحة رسالته
الى الناس كافة عامة ولا امكن احداً منهم ان يعزوا اليه باطلا او امراً
منكراً لا قبل ادعائه النبوة ولا بعده . واليك حديث ابي سفيان قبل
اسلامه مع هرقل حدث البخاري عن ابي اليمان الحكم بن نافع قال
اخبرنا شعيب عن الزهري قال اخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة
ابن مسعود أن عبد الله بن عباس اخبره ان ابا سفيان بن حرب اخبره
ان هرقل ارسل اليه في ركب من قريش وكانوا تجاراً بالشام في المدة التي
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ماد فيها انا سفيان وكفار قريش
قاتوه وهم بايلياء فدعاهم في مجلسه وحوله عظماء الروم ثم دعاهم ودعا
ترجمانه فقال أياكم اقرب نسبا بهذا الرجل الذي يزعم أنه نبي فقال
ابو سفيان قلت انا اقربهم نسبا فقال أدنوه مني وقربوا اصحابه فاجعلوهم
عند ظهره ثم قال لترجمانه قل لهم اني سائل هذا عن هذا الرجل فان
كذبتني فكذبوه قال فوالله لولا الحياء من أن يأتروا على كذبا ليكذبت
عنه ثم كان اول ما سأني عنه ان قال كيف نسبه فيكم قلت هو فينا
ذو نسب قال فهل قال هذا القول منكم احد قط قبله قلت لا قال
فهل كان من آباءه من ملك قلت لا قال فأشراف الناس يتبعونه أم
ضعفاؤهم قلت بل ضعفاؤهم قال أيزيدون ام ينقصون قلت بل

يزيدون قال فهل يرتد احد منهم سخطة لدينه بعد ان يدخل فيه قلت لا
قال فهل كنتم تهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال قلت لا قال فهل يغدر
قات لا ونحن منه في مدة لا ندري ما هو فاعل فيها قال ولم تمكني كلمة
ادخل فيها شيئاً غير هذه الكلمة قال فهل قاتلتموه قلت نعم قال فكيف
كان قتالكم اياه قلت الحرب بيننا وبينه سجال ينال منا وننال منه قال
ماذا يأمركم قلت يقول اعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيئاً واركوا
ما يقول آباؤكم ويأمرنا بالصلاة والصدق والعفاف والصلة فقال للترجمان
قل له سألتك عن نسبه فذكرت انه فيكم ذو نسب فكذلك الرسل تبعث
في نسب قومها وسألتك هل قال احد منكم هذا القول قبله فذكرت ان لا فقلت
لو كان احد قال هذا القول قبله لقات رجل يتأسى بقول قيل قبله وسألتك
هل كان من آباءه من ملك فذكرت ان لا قلت فلو كان من آباءه من ملك
قلت رجل يطلب ملك ابيه وسألتك هل كنتم تهمونه بالكذب قبل
ان يقول ما قال فذكرت ان لا فقد اعرف انه لم يكن ليذر الكذب على
الناس ويكذب على الله وسألتك اشرف الناس اتبعوه أم ضعفاؤهم
فذكرت ان ضعفاءهم اتبعوه وهم اتباع الرسل وسألتك ايزيدون ام
ينقصون فذكرت انهم يزيدون وكذلك امر الايمان حتى يتم وسألتك
ايرتد احد سخطة لدينه بعد ان يدخل فيه فذكرت ان لا وكذلك
الايمان حين تخالط بشاشته القلوب وسألتك هل يغدر فذكرت ان لا
وكذلك الرسل لا تغدر وسألتك بماذا يأمركم فذكرت انه يأمركم ان تعبدوا
الله ولا تشركوا به شيئاً وبينهاكم عن عبادة الاوثان ويأمركم بالصلاة

والصدق والعفاف فان كان ماتقول حقاً فسيملك موضع قدمي هاتين
وقد كنت اعلم انه خارج ولم اكن اظن انه منكم فلوانى اعلم
انى اخاص اليه لتجشمت لقاءه ولو كنت عنده لغسات عن قدميه ثم
دعا بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى بعث به دحية الى
عظيم بصرى فدفعه الى هرقل فقرأه فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم
من محمد عبد الله ورسوله الى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع
الهدى أما بعد فاني ادعوك بدعاية الاسلام اسلم تسلم يؤتلك الله أجره
مرتين فان توليت فان عليك اثم اليريسيين ويا أهل الكتاب تعالوا
الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ
بعضنا بعضاً ارباباً من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا باننا مسلمون
قال ابو سفيان فلما قال ما قبل وفرغ من قراءة الكتاب كثر عنده
الصخب وارتفعت الاصوات واخرجنا فقات لاصحابي حين اخرجنا
لقد أمر امر ابن ابى كبشة انه يخافه ملك بني الاصفر فزالت موقنا
انه سيظهر حتى ادخل الله على الاسلام اه

« فصل »

(« فى معجزات المصطفى عليه الصلاة والسلام المتواترة »)

(التى لاشك فيها ولا ريب)

(اعلم) نور الله بصيرتك وكشف عن بصرك وفقهك اليقين من امر

دينك وشرح الله به صدرك وسر به روحك أن الامر المعجز هو
ما جاء خارقا للعادة وتطبق العقول على انه ليس من مقدور البشر وان
لا يكون تخيلا كالسحر وان يكون واقعا بازاء الدعوة وان يكون مناسبا
للحال والشان كقلب العصا حية في زمن ارتقاء السحر واحياء الموتى
في زمن ارتقاء الطب وكفصاحة القرآن وبلاغته في زمن ارتقاء
الفصاحة والبلاغة عند العرب ومفاخرتهم بهما وادالهم بصدق لهجتهم
فيهما . واعلم ان معجزات الرسل الماضين قد وقعت وانتهى امرها ولم
يبق خبرها الصحيح الا في القرآن العظيم

ولكن معجزات محمد عليه الصلاة والسلام وخوارق عاداته المستفيضة
لا يزال بعضها باقيا بذاته ونصه وفصه وهو القرآن العظيم والكتاب
الحكيم أس الدين وسر اليقين وروح الحق المبين وسند المتقين وشفاء
الصدور والارواح ومذهب الهموم العقلية والآراح المحفوظ مدى
الدهر والغاب في كل عصر وجالب النعم ورافع النقم لا يصل الى ركنه
الركين وحصنه الحصين شيطان التغيير والتبديل كما جاء في محكم التنزيل
انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون

القرآن العظيم روح المدنية ودعامة الانسانية ولب الادب وزبدة
الغرائب ولسان الفضائل والرغائب
وقد تحدى به الناس كافة والجن عامة في عصر ظهور المنزل على قلبه
والساري في فؤاده وحيا والمكتون في لبه سرا وهكذا تحدى به علماء الدين
وارثو المعارف واليقين فقد قال الصادق المصدوق العلماء ورثة الانبياء

وقد قال الله تعالى وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة
من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين فان لم تفعلوا ولن
تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة اعدت للكافرين وقد قال
أيضا قل لن اجتمع الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن الآية
وفي هذا من التوبيخ والتقريع ما يذيب الكبد ويلهب الشجن ويزيد الحقد
والاحن وفي الاخبار أيضا عن عدم اتيانهم بمثله لافي الحال ولا في
الاستقبال ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا من سمو درجته مالا يكيف
ولله الحمد على ظهور آية الصدق في خبره فقد عجز افرادهم وعجز جميعهم
ولا يزال حال العجز ومقام الذكوص على العقبين حاصلين الى ان
تقوم الساعة فهذه هي المعجزة الباقية مادامت الشمس مضيئة والقمر
منيرا وكذا خوارق عاداته ومعجزاته في حياته لا يزال أثرها باقيا في نفوس
اتباعه مادامت السموات والارض

فان كرامات اولياء الأمة المحمدية وسرارة الديانة الاسلامية مع
كونها بشرى لهم في الحياة الدنيا وفي الآخرة وكرامة اشأهم ودليلا
على اتصافهم به تعالى من طريق وشرعة النبي محمد صلى الله عليه وسلم
فانها معجزة للمتبوع الاعظم والسيد السند الاكرم عايه الصلاة والسلام
ومن الدلالات القاطعة على ان دينه القويم باق حكمه مادامت الليالي والايام
انما لا تترك براق الادلال بالكرامات او عشواء تسرى وراء
المبطلين فما هنالك الا الفراسة الايمانية في مقام النظر في خاق
السموات والارض وفي النفوس لتكون مع الذين انعم الله عليهم وزادهم

هدى في سبيله القويمه والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا والولى هو الذى نصر كلمة الله ودينه القائم في عمله الدينى والدينوى باحسن ما أنزل الله قال تعالى اتبعوا احسن ما نزل اليكم وتناء بجانبك عما جزم به ابو اسحاق الاسفراينى الاشعري وما قاله المعتزلة واعتقدوه في الكرامات من انكار وقوعها ولا تخفض جناحك للطرف المتناهى فيها وكن بين ذلك قواما حتى تكون ممن نص عليهم الكتاب الكريم في قوله تعالى ألا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم هذا. ولتسلكم على معجزات النبي صلى الله عليه وسلم وخوارق عاداته فقول (من معجزاته الكبرى) وخوارق عاداته العظمى القرآن العظيم وقد تحدى به قومه بضعة وعشرين عاما صارخا بهم في كل حين ومقرعا لهم على رؤس الناس أجمعين وقد علمت مما ذكرناه ما فيه الكفاية . ومن دلائل العقل على ذلك ما يبلغ النهاية ويوصل الى الغاية من الاعتراف بالاعجاز والنكوص عن الاتيان بمثله

(ومن معجزاته عليه الصلاة والسلام) انشقاق القمر بدعوته فقد

روى البخارى عن مسدد عن يحيى عن شعبة وسفيان عن الاعمش عن ابراهيم عن ابى معمر عن ابن مسعود قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقتين فرقة فوق الجبل وفرقة دونه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا وحدث البخارى عن على بن عبد الله عن سفيان عن ابن ابى نجيح عن مجاهد عن ابى معمر عن

عبد الله قال انشق القمر ونحن مع النبي صلى الله عليه وسلم فصار
فرقتين فقال لنا اشهدوا اشهدوا وحدث البخاري عن يحيى بن بكير عن
بكر عن جعفر عن عراك بن مالك عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة
عن ابن عباس رضى الله عنهما قال انشق القمر في زمان النبي صلى الله
عليه وسلم وحدث البخاري عن عبد الله بن محمد عن يونس بن محمد
عن شيبان عن قتادة عن أنس رضى الله عنه قال سألت أهل مكة ان يريهم
آية فأراهم انشقاق القمر وحدث البخاري عن مسدد عن يحيى عن شعبة
عن قتادة عن أنس قال انشق القمر فرقتين وحدث البخاري عن
عبد الله بن عبد الوهاب عن بشر بن المفضل عن سعيد بن ابى عمرو
عن قتادة عن أنس بن مالك رضى الله عنه ان أهل مكة سألوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان يريهم آية فأراهم القمر شقتين حتى رأوا
حرأ بينهما

وقد ورد خبر انشقاق القمر في احاديث كثيرة من طرق شتى
وروايات مختلفة وخبر السماء صدق تلك الاخبار فقد قال الله تعالى
اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر
ولا يلتفت لتعليق اهل الزبغ احتجاجهم الذي راوا بعد ذلك فساده
فقد سأل كفار قريش اهل الآفاق فاخبروا انهم رأوه منشقاً فقال
الكنانر هذا سحر مستمر فانزلت الآية تعصيماً للمؤمنين وتكذيباً
للمشركين . أما ما يعترض وقوع هذا الانشقاق للقمر من ان الدورة
الفلكية يفسد نظامها وربما ينشأ عن وقوف الحركة أثناء انشقاق القمر
اضطراب الفلك الاعظم . فنقول ان انشقاق القمر ليس باغرب من

وقوف الشمس ساعة ليوشع كما في التوراة هذا من وجهة الدين لاهله .
ومن الوجة العلمية الفلكية لمن لم يعتد بمثل هذه الاخبار ولا تلك
الوقائع من المنفيين عن الدين واصوله فنقول

ان علماء الطبيعة والفلك قد عدوا اموراً كثيرة انها من فلتات
الطبيعة لوقوعها على شكل يخالف النظام الطبيعي ولما يكون فيها من الغرابة
الكلية وما ذلك الا خرق العادة الذي يقع عند التحدى لدعوة النبوة
والرسالة وكما ان فلتات الطبيعة لم تغير من نظام الكون ولم تفسد دورة
الافلاك فكذا خوارق العادات لم تحدث تغييراً في الدورة ولا فساداً
في حركتها

على انه لا يستحيل على العقل الدينى أن يقرر حقيقة انشقاق القمر
وانقسامه فرقتين او نصفين او قسمين بحيث لا ياباه العقل الفلسفي او العقل
مطلقاً في أقسامه وانواعه بعد ان تحقق وتيقن بوقوع هذا الحادث
بقدرته الله القادر على ذلك

فنقول ان القمر في دورته في منازلها حول الارض يلى عطارده من
حيث المقام والجاذبية العامة تربط الكل ارتباطاً في تناسب شكل وحركة
والقبة السماوية ترى الكواكب فيها فوق بعض درجات فلك القمر
المنحصر في دائرة مخصوصة انشقت في منزلة انشقاقاً تدريجياً بحيث ان
كل فرقة حافظة لدورتها وحركتها الاصلية وحافضة للنسبة التي هي فيها
من جهة الارتباط العام ويجب ان يكون الانشقاق حاصلًا في اقرب
نقطة من المنزلة (١) التي كان فيها القمر الى منزلة اخرى حتى لا يعتري

(١) المنزلة ليست معروفة بالاسم وانما هي منزلة الوجود حال الانشقاق اه منه

سيره الاصلي تعطيل ولاثانية واحدة والنصف الذي يكون متجهماً الى المنزلة الاخرى يكون في سيره اليها بعض السرعة حتى يمكن الانفكاك بين الشقين ومتى وصل الى المنزلة الجديدة وتم البعد المراد بينهما يجب ان يسير النصف الآخر سير الاول حال الانفكاك والانخلاع عن نصفه .والاول بعدهذا البعد المراد يرجع الى حالة سيره قبل ان ينفك من شطره فيرجع القمر الى حالته الاولى وتكون الآية قد تمت وخرق العادة قد حصل بدون ان يتغير شيء من سير القمر او يعترى الدورة الفلكية العظمى ادنى فساد هذا اذا قلنا بالارتباط العام او الجاذبية الكلية العامة وهي في نفس الأمر اضمن لكلامنا من الانحراف عن الحق واحفظ له من السقوط في حضيض البطلان . والقول بالجاذبية العامة بدىء بعد رؤية السيارات دائرة حول الشمس في افلاكها ودوائرها الخاصة بها على صورة واضحة وكيفية ظاهرة ومن قبل كان القول بالجاذبية العامة علمياً لا عملياً .

قال علماء الفلك من يرصد القمر يومياً يراه دائرة حول الارض من الغرب الى الشرق وميل فلكه على دائرة البروج يختلف ومدة دورانه $27/22$ يوماً وهذه المدة يقال لها الشهر النجمي وأما مدة الدوران بالنسبة الى الشمس فهي $29/53$ اذ القمر يمر كل يوم على 13 درجة تقريباً والشمس في مدة 27 يوماً تتقدم نحو 27 فيلزم للقمر يومان حتى يقترن بالشمس ولما كان القمر يدور حول الشمس على معدل بعد الارض وفي نفس مدة دوران الارض حولها فلا بد ان

يكون خاضعاً للقوات الفاعلة في الارض فلو تلاشت الارض لما تغير فلك القمر حول الشمس كثيراً الا بمحو التموج الحاضر وتحويل فلكه الى هليلجية صحيحة

وان كانت الشمس أبعد عن القمر من الارض ولكنها تجذب القمر اكثر مما تجذبه الارض

قالوا (وان قيل) فلماذا لا يترك القمر الارض اطاعة لجاذبية الشمس الزائدة ولا سيما عند الكسوف التام حينما تجذبه عن الارض بالاستقامة. (فيجاب) بان الشمس تجذب الارض ايضا وجاذبيتها للارض تارة اكثر من جاذبيتها للقمر وتارة اقل حسب بعد الارض أو القمر عنها فالارض لكي تمنع انفلات قمرها من ربطها لا تلتزم بمقاومة جاذبية الشمس له بل انما بمقاومة زيادة تلك الجاذبية عن جاذبية الشمس لها أى فضلة جاذبية الشمس للقمر وللأرض وهي أقل من جاذبية الارض للقمر وبالْحَقِيقَةِ القمر سيار دائر حول الشمس تحت اضطرابات من تلقاء فعل سيار آخر هو الارض

وقالوا ان فلك القمر ليس دائرة حقيقية ولحركاته اضطرابات كثيرة ومن علل هذه الاضطرابات جاذبية الشمس فلو كانت الشمس أبعد كثيراً مما هي عن الارض والقمر لفعلت بالقمر والارض على التساوى ولم يحصل منها اضطراب وبما أنها ٤٠٠ مرة أبعد من بعد القمر فلجاذبيتها فعل ظاهر بتغيير حركة القمر

قالوا وينحسف القمر عند ما يقع في ظل الارض وتنكسف الشمس

عند ما يتوسط القمر بينها وبين الارض فيقع ظل القمر على الارض
فلا يمكن ان يقع خسوف الا وقت الاستقبال ولا كسوف الا عند
الاقتران ولو كان فلك القمر وفلك الارض في سطح واحد لحدث
كسوف عند كل اقتران وخسوف عند كل استقبال لوقوع ظل الارض
والقمر في سطح واحد وهو سطح فلكهما وكلا الظلين اطول من
بعد القمر عن الارض اه

فاذا امعنت النظر في كون القمر منجذبا للشمس ومنجذبا للارض
وان كانت الشمس أبعد عن القمر أكثر من بعد الارض عنه تعلم ان
القمر يتوسط بين الارض والشمس وتعلم ايضا ان الارض تتوسط بين
القمر والشمس ومن هنا حدث الكسوف والخسوف وان الارض
تقاوم على الدوام زيادة جاذبية الشمس للقمر حتى يستقر معتدلا في
سيره متوازنا في منازلها ولولا تلك المقاومة لجذبت الشمس القمر جذبا
ادى لانفلاته وان هناك اضطرابات كثيرة للقمر ناشئة من جاذبية
الشمس للقمر. فالحدث الذي وقع بدعوة محمد عليه الصلاة والسلام وهو
كون القمر قد انشق له فرقتين يكون قد تم بانجذاب الشمس لما تلاها
انجذابا ادى لصدعه وشقه لان الارض اكبر من القمر وفيها جاذبية
للقمر والشمس اكبر من كليهما وهي تجذب القمر اكثر من جذبها
للارض فالنصف الذي يلي الارض قد انجذب لها والنصف الذي يلي
الشمس قد انجذب لها بأكثر من جذب النصف الآخر ويكون في هذا
الوقت قد وصل اضطراب القمر الناشئ عن الجاذبية الى نهايته فحصل

الصدع والشق على الكيفية التي ذكرناها آنفاً ويجب ان يكون هذا
الانشقاق قد حصل والقمر بدر او في ليلة النصف من الشهر القمري
او السادسة عشرة على الاكثر لانه لا يكون قبل التمام أو قبيل المحاق
وهذه حقيقة كلية تحتاج الى روية وامعان لدي الوقوف عليها والله
المهادي الى سواء السبيل

(ومن معجزاته عليه الصلاة والسلام) مارواه البخارى عن مسدد
عن يحيى بن سعيد عن عوف عن ابي رجاء عن عمران قال كنا في سفر
مع النبي صلى الله عليه وسلم وانا اسرينا حتى اذا كنا في آخر الليل وقعنا
وقعة ولا وقعة احلى عند المسافرين منها فما ايقظنا الا حر الشمس وكان اول
من استيقظ فلان ثم فلان ثم فلان يسميهم ابو رجاء فنسي عوف ثم عمر
ابن الخطاب الرابع وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا نام لم يوقظ حتى يكون
هو يستيقظ لانا لاندرى ما يحدث له في نومه فلما استيقظ عمر ورأى
ما اصاب الناس وكان رجلا جليدا فكبر ورفع صوته بالتكبير فما زال
يكبر ويرفع صوته بالتكبير حتى استيقظ بصوته النبي صلى الله عليه وسلم
فلما استيقظ شكوا اليه الذي اصابهم قال لاضير أو لا يضير ارتحلوا فارتحل
فسار غير بعيد ثم نزل فدنا بالنوضوء فتوضأ ونودي بالصلاة فصرى بالناس
فلما انقضى من صلاته اذا هو برجل معتزل لم يصل مع القوم قال ما
دعك يا فلان ان تصلى مع القوم قال اصابتني جنابة ولا ماء قال عليك
بالصعيد فانه يكفيك ثم سار النبي صلى الله عليه وسلم فاشتكى اليه الناس من
العطش فنزل فدعا فلانا كان يسميه ابو رجاء نسيه عوف ودعا عليا

فقال اذهبا فابتغيا الماء فانطلقا فتلقيا امرأة بين مزادتين او سطيحيتين
من ماء على بعير لها فقالا لها اين الماء قالت عهدي بماء امس هذه الساعة
ونفرنا خلوقا^(١) قالوا لها انطلقتي اذا قالت الى اين قالوا الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم قالت الذي يقال له الصابي قالوا هو الذي تعين فانطلقتي
فجاآ بها الى النبي صلى الله عليه وسلم وحدثناه الحديث قال فاستزلوهما عن
بعيرها ودعا النبي صلى الله عليه وسلم ببناء ففرغ فيه من افواد المزادتين
او السطيحيتين واوكأ افواهما واطلق العز الى^(٢) ونودي في الناس
اسقوا واستقوا فسقى من سقى واستقى من شاء وكان آخر ذلك ان اعطى
الذي اصابته الجنابة اناء من ماء قال اذهب فافرغه عليك وهي قائمة تنظر الى
ما يفعل بمائها وايم الله لقد اقلع عنها وانه ليخيل اليها انها اشد ملاءة منها
حين ابتدا فيها فقال النبي صلى الله عليه وسلم اجمعوا لها فجمعوا لها
من بين عجوة ودقيقة وسويقة حتى جمعوا لها طعاما فجعلوه في ثوب
وحملوها على بعيرها ووضعوا الثوب بين يديها قال لها تعامين ما رزنا
من مائك شيئاً ولكن الله هو الذي اسقانا فانت اهلها وقد احتبست
عنهم قالوا ما حبسك يا فلانة قالت العجب لقيت رجالا فذهبا بي الى هذا
الذي يقال له الصابي ففعل كذا وكذا فوالله انه لا سحر للناس من

(١) (ونفرنا خلوقا) اي رجالنا متروكون خلوقا اي عيباً عن
رحلهم وهذا من كلام المرأة وخلوقا بضم الخاء المعجمة واللام المحففة
(٢) العزالي بفتح المهملة والزاي وكسر اللام وفتح الياء المشددة جمع
عزلاء بكسر العين واسكان الزاي والمد هو فم الزادة الاسفل اه

بين هذه وهذه وقالت باصبعها الوسطى والسبابة فرفعتهما الى السماء تعني
السماء والارض او انه لرسول الله حقا فكان المسلمون بعد ذلك يغيرون
علي من حولها من المشركين ولا يصيبون الصرم الذي هي منه فقالت
يوما لقومها ما اري ان هؤلاء القوم يدعونكم عمدا فهل لكم في الاسلام
فاطاعوها فدخلوا في الاسلام

(ومن معجزاته عليه الصلاة والسلام) مارواه البخارى عن عبد الله
ابن محمد عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عروة بن الزبير
عن المسور بن مخرمة ومروان يصدق كل واحد منهما حديث صاحبه
قالا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم زمن الحديدية الى ان قال نزل
باقصى الحديدية على ثمد قليل الماء يتبرضه الناس تبرضاً فلم يلبثه الناس
حتى نزحوه وشكى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم العطش فانتزع
لهم من كنانته ثم أمرهم ان يجعلوه فيه فوالله ما زال يجيش لهم بالرى
حتى صدروا عنه الحديث

(ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم) مارواه البخارى عن عبيد الله
ابن موسى عن اسراييل عن ابي اسحاق عن البراء رضى الله عنه قال
تعدون اتم الفتح فتح مكة وقد كان فتح مكة فتحاً ونحن نعد الفتح
بيعة الرضوان يوم الحديدية كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم اربع عشرة
مائة والحديدية برّ فزحناها فلم نترك فيها قطرة فبلغ ذلك النبي صلى الله
عليه وسلم فاتاها فجالس على شفيرها ثم دعا بآءاء من ماء فتوضأ ثم
مضمض ودعا ثم صبه فيها فتركناها غير بعيد ثم انها اصدرتنا ماشئنا

نحن وركابنا

وحدث عن فضل بن يعقوب عن الحسن بن محمد بن اعين ابى
على الحراني عن زهير عن ابى اسحاق قال انبأ البراء بن عازب رضى
الله عنه انهم كانوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديدية الفأ
واربعمائة او اكثر فنزلوا على بئر فنزحوها فأتوا النبي صلى الله عليه
وسلم فأتى البئر وقعد على شفيرها ثم قال اتئوني بدلو من ماءها فأتى به
فبصق فدعاهم قال دعوها ساعة فأرووا انفسهم وركابهم حتى ارتحلوا
(ومن معجزاته عليه الصلاة والسلام) ما حدث به البخاري عن يوسف
ابن عيسى عن ابن فضيل عن حسين عن سالم عن جابر رضى الله عنه
قال عطش الناس يوم الحديدية ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين
يديه ركوة فوضأ منها ثم اقبل الناس نحوه فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم مالكم قالوا يا رسول الله ليس عندنا ما نتوضأ به ولا نشرب
الا ما في ركوتك فوضع النبي صلى الله عليه وسلم يده في الركوة فجعل الماء
يفور من بين اصابعه كما مثال العيون قال فشربنا وتوضأنا قلت لجابر كم
كنتم يومئذ قال لو كنا مائة الف لكفانا كنا خمس عشرة مائة

هذا ولما كان تكثير الماء ونبعه من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم
قد ورد في كتب الاحاديث الصحيحة من طرق قد اجمع اصحابها
الثقات على وقوع ذلك مرات كثيرة في وقائع واسفار كان اصحابه يفقدون
الماء فيها فقد اكتفينا بما ذكرناه دليلا عليها لا سيما وهو اهم الرويات
واصحابها نقلا واصدقها قليلا (وان قلت) ان زيادة الماء حاصلة من مده من

ينابيعه بما عناه الطالبون من النرح وهذا كثير الوقوع ويعد في هذه
المواقع من محاسن الصدف ولا يكون وقوعه معجزا خصوصا وان بعض
الوقائع المذكورة قد دل على ان النبي صلى الله عليه وسلم قد أمر بترك البئر
ساعة وفي هذا ما يشعر بوسع خبرته صلى الله عليه وسلم من ان النرح يكشف
من عيون البئر ويجب ان نترك البئر ساعة حتى تمدها ينابيعها الاصلية بل
ان ذلك معلوم حتى عند العوام وجهلاء الناس (نقول) ان هذا الاشكال
العقلي لا يتناول غير الماء التابع من البئر فالحق انه مما يورد عليه العقل
اشكاله هذا ولكن الماء القليل الذي كان في نيمو مزادتي المرأة المشركة
وكثر حتى استقى منه الجيش واخذوا منه حاجتهم والماء الذي نبع من
بين اصابعه عليه الصلاة والسلام كامثال العيون في وقائع مشهورة مما
لا يمكن العقل ان يورد عليه اشكالا الا ابراد الانكار وهذا يدفع بصحة
الوقوع وتواتر الاخبار الوثيقة المجزوم بمحصولها واما الماء التابع من
البئر فاما ان نعهده في نظر العقل آتيا بعد النرح كما هي العادة واما ان
نعده البئر من امثال عين سلوان الواقعة شرق اورشليم (القدس)
وغرب قرية عين سلوان في سهل هناك يقال انه ارض المعاد فقد بلنا
ونحن في سياحتنا هناك ان هذه العين يحف ماؤها بعد الظهيرة الى قبيل
الاصيل فتمشينا من المسجد الاقصى اليها حيث تبعد عنه نحو الاربعة
دقائق ووصلناها واستكشفنا امرها فاذا هي جافة من الماء ووجدنا
عندها بعض النسوة من قرية عين سلوان ينتظرن الماء بجرارهن وما
مضت هنية من الزمن الا وقد فار الماء وامتلات البئر وتزاحم الناس

عليها للاستقاء ترى تفصيل ذلك بأكثر بيان في رحلتنا الى الارض المقدسة وهذا ما الجأنا لتوجيه هذا الاشكال العقلي في المعجزة الخاصة بالماء التابع من البر لا استخراج المعجزات مما يورده العقل عامها من الاشكالات

ولاجل ان يؤب العقل المنكر لاستزادة الماء واستكثاره بعد القلة ونبعه من اصابه صلى الله عليه وسلم كأمثال العيون الى مقام الاستنارة ويعرج من ضيق التقييد بالمحسوسات الى فسيحات الاطلاق في المعقولات المجردة نقول

انه من المقرر لدي علماء الكيمياء والطبيعة ان الهواء يحتوي على واحد وعشرين جزءاً من الايدروجين وتسعة وسبعين جزءاً من الاوكسيجين والتبخير حاصل على الدوام فتارة يكون الماء المتبخر كثيراً وتارة يكون قليلاً بنسبة المواقع والطقوس الجوية وقد جرت حكمة القادر ان تكون الكائنات وما يقع فيها من الحوادث والوقائع على اختلافها وتباين اشكالها لها من الاسباب والارتباطات والتعليقات ما يعرف بالعلم ويتحقق بالبحث والتنقيب وما لم تعرف اصوله ولا اسبابه فيظل معروف الحدوث بصورته وكيفيته مجهول الاسباب وكم في الكائنات من قضايا يبحث العقل العلمي فيها بالآلات المعارف ودقائق المباحث ولم يهتد احد على كنهها ولا عرف تعليلاً من تعديلاتها . واذ قد عرفت ذلك ومن هنا يمكن العقل الديني ان يحيل تلك الحوادث ويحوها على ما لم نخط به علما من الحوادث الكثيرة الموضوعة تحت

البحث في حقائقها واسباب كونها على ما كانت عليه ولكن لنا في الكلام على تلك الحادثة المجال العظيم الذي لا يدع في الامر مجهولا الا كشف الستار عن حقيقته واوردها عروسا مجلوة على من لم يغله المهر فنقول انه قد ثبت بالمشاهدة والعيان ان الماء النابع من بين اصابع النبي محمد صلى الله عليه وسلم لم يكن من لاشيء بل وجد الماء القليل الذي لا يكفي لري رجل واحد عطشان وليس ثم غيره وهذا الماء القليل اما ان يضع النبي عليه الصلاة والسلام يده في نحو جفنة ويفرق اصابعه ثم يصب عليها هذا القليل من الماء الموجود كما حصل في غزوة بواط اذ قد حدث مسلم عن جابر انه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جابر ناد بالوضوء وانه لم يجد الاقطرة في عز لا سحب^(١) فأتى به النبي صلى الله عليه وسلم فغمزه وتكلم بشيء لا ادري ماهو وقال ناد بجفنة الركب فأتيت بها فوضعها بين يديه وذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم بسط يده في الجفنة وفرق اصابعه وصب جابر عليه وقال بسم الله قال فرأيت الماء يفور من بين اصابعه ثم فارت الجفنة واستدارت حتى امتلأت وامر الناس بالاستقاء فاستقوا حتى رووا فقلت هل بقي احد له حاجة فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده من الجفنة وهي مالا ي اه او انه عليه الصلاة والسلام يضع يده في نحو ركوة كما في الحديث السابق ذكره قبل هذا فيفور الماء

(١) (قوله في عز لا سحب) كذا بالاصل وليس بظاهر ولعله في عز لا شجب

والعزلاء فم القرية والشجب سقاء يقطع نصفه فيخذ اسفله دلوأ وليحرر اه

وعلى جميع الأنحاء يكون الماء القايل وهو الاصل قد اُحد بماء آخر ثم انجذب اليه هذا الآخر وفار من بين اصابع هذا النبي الكريم وقد تقرر في العلوم الفلسفية ان بعض النفوس الظاهرة الزكية اذا تخلصت من الاكدار وصقلت بالعلوم وتمنطقت بالفصائل كنفس محمد عليه الصلاة والسلام يكون لها من التحكم في الكائنات والسلطة القوية على اجراء ما هو خارق للعادة ما قد حصل من الغرائب ووقع من العجائب فعند اتحاد ماء الحفنة والركوة بالماء الموجود في الهواء والمتبخر من الارض يكون هذا الانجذاب بتلك القوة النفسية وهذا ما أدلى به فكر العقلاء ليتمكنوا من تطبيق الحوادث الخارقة للعادة التي ثبت وقوعها بالمشاهدة والعيان على هذا الرأي وذلك الفكر. وعندى أن كل دليل يوصل لتقرير أمر وقع فعلا تقريراً عقلياً يجب الاحتفال به ثم يسنده اهل الدين وينسبه اهل اليقين الى قدرة الله تعالى وهذا مما لا ريب فيه على الاطلاق لان الامرا الخارق للعادة قد حصل فعلا ولا يمكن العقل انكاره كما لا يمكن انكار وجود مدينة من المدائن الشهيرة المعروفة كهمكة ممن لم يرها بالعين

هذا واذا قد ثبت امكان وقوع هذه الخوارق ونسب الماء من بين اصابع النبي صلى الله عليه وسلم بالدلائل العقلية فمن باب اولى يثبت فوران الماء من البئر ببركته صلى الله عليه وسلم. ومن ذلك ما رواه مالك في الموطأ عن معاذ بن جبل في قصة غزوة تبوك من انهم وردوا عينا وهي تبض بشيء من ماء مثل الشراك فغرفوا من العين بايديهم حتى

اجتمع في شيء ثم غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه وجهه ويديه
واعاده فيها فجرت بماء كثير فاستقى الناس قال في حديث ابن اسحاق
فانخرق من الماء ماله حس كحس الصواعق ثم قال يوشك يامعاذ ان
طالت بك حياة ان ترى ما هاهنا قد ملئ جنانا

وهذا الماء قدفار بحيث يسمع له حس كحس الصواعق ولم يكن هذا
من امداد اصول العين لها كما في الملاحظات ولا نزحها احد حتى يخلص
ينابيعها مما سدها وما بقي الا ان يعترف العقل بوقوع تلك الخوارق
على يد سيد الوجود محمد عليه الصلاة والسلام وحصول هذه النعم
ببركته للنفع ويزداد الذين آمنوا ايمانا

(ومن معجزاته عليه الصلاة والسلام) مارواد البخاري عن يحيى
عن وكيع عن الاعمش عن ابي الضحى عن مسروق قال دخلت على عبد
الله فقال ان من العلم ان تقول لما لا تعلم الله اعلم ان الله قال لنبىه صلى
الله عليه وسلم قل ما سألكم عليه من اجر وما أنا من المتكافين ان
قريشا لما غلبوا النبي صلى الله عليه وسلم واستعصوا عليه قال اللهم أغنى
عليهم بسبع كسبع يوسف فاخذتهم سنة اكلوا فيها العظام والميتة من
الجهد حتى جعل احدهم يرى ما بينه وبين السماء كهيئة الدخان من
الجوع قالوا ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون فقيل له ان كشفنا
عنهم عادوا فدعا ربه فكشف عنهم فعادوا فانتقم الله منهم يوم بدر فذلك
قوله تعالى يوم تأتي السماء بدخان مبين الى قوله جل ذكره انا منتقمون
وقد ذكره البخاري باللفظ آخر فقال حدثنا سليمان بن حرب

حدثنا جرير بن حازم عن الاعمش عن أبي الضحى عن مسروق قال دخلت على عبد الله ثم قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دعا قريشاً كذبوه واستعصوا عليه فقال اللهم أعني عليهم بسبع كسبع يوسف فاصابتهم سنة حصت كل شيء حتى كانوا يأكلون الميتة وكان يقوم احدهم فكان يرى بينه وبين السماء مثل الدخان من الجهد والجوع ثم قرأ فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين حتى بلغ انا كاشفو العذاب قليلاً انكم عائدون قال عبد الله أفيكشف عنهم العذاب يوم القيامة قال والبطشة الكبرى يوم بدر

واعاده بعبارة اخرى قال حدثنا بشر بن خالد اخبرنا محمد عن شعبة عن سليمان ومنصور عن ابي الضحى عن مسروق قال قال عبد الله ان الله بعث محمداً صلى الله عليه وسلم وقال قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكافئين فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رأى قريشاً استعصوا عليه فقال اللهم أعني عليهم بسبع كسبع يوسف فاخذتهم السنة حتى حصت كل شيء حتى اكلوا العظام والجلود فقال احدهم حتى اكلوا الجلود والميتة وجعل يخرج من الارض كهيئة الدخان فأتاه أبو سفيان فقال اى محمد ان قومك هلكوا فادع الله أن يكشف عنهم فدعا ثم قال تعودوا بعد هذا في حديث منصور ثم قرأ فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين الى عائدون ايكشف عذاب الآخرة فقد مضى الدخان والبطشة والازام وقال احدهم القمر وقال الآخر الروم وحدث البخارى عن يحيى عن وكيع عن الاعمش عن مسلم عن

مسروق عن عبدالله قال خمس قدمضين اللزام والروم والبطشة والقمر
والدخان وقد أورده البخاري في صحيحه بلفظ آخر فقال حدثنا
محمد بن كثير عن سفيان قال حدثنا منصور والاعمش عن ابي الضحى
عن مسروق قال آتت ابن مسعود فقال ان قريشاً ابطؤا عن الاسلام
فدعا عليهم النبي صلى الله عليه وسلم فاخذتهم السنة حتى هلكوا فيها
واكلوا الميتة والعظام فجاءه ابو سفيان فقال يا محمد جئت تأمر بصلة
الرحم وان قومك هلكوا فادع الله تعالى فقرأ فارتقب يوم تأتى
السماء بدخان ميين ثم عادوا الى كفرهم فذلك قوله تعالى يوم نبطش
البطشة الكبرى يوم بدر قال وزاد أسباط عن منصور فدعا رسول
الله صلى الله عليه وسلم فسقوا الغيث فاطبقت عليهم سبعاً وشكا الناس
كثرة المطر قال اللهم حوالينا ولا علينا فاحمدت السحابة عن رأسه
فسقوا الناس حولهم

وحدث البخاري عن محمد عن عبدالله عن الاوزاعي عن اسحق
ابن عبد الله بن ابي طلحة الانصارى عن انس بن مالك قال اصاب
الناس سنة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينما رسول الله
صلى الله عليه وسلم يخطب على المنبر يوم الجمعة قام اعرابي فقال
يا رسول الله هلك المال وجاع العيال فادع الله لنا ان يسقينا قال فرفع
رسول الله صلى الله عليه وسلم يده وما في السماء قزعة قال فثار السحاب
أمثال الجبال ثم لم ينزل عن منبره حتى رأيت المطر يتحادر على لحية
قال فمطرنا يوماً ذلك وفي الغد ومن بعد الغد والذي يليه الى الجمعة

الاخرى فقام ذلك الاعرابي أو رجل غيره فقال يا رسول الله تهدم
البناء وغرق المال فادع الله لنا فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يده وقال اللهم حوالينا ولا علينا قال فما جعل يشير بيده الى ناحية
من السماء الا تفرجت حتى صارت المدينة في مثل الجوبة حتى سال
الوادى وادى قناة شهراً قال فلم يجيء احد من ناحية الاحداث بالجود
وقد كرر البخاري هذا الحديث بالفاظ وعبارات اخرى وفي
التكرار فائدة لا تخفى على أهل الفطن والامر العظيم يورده مشاهدوه
على انحاء في الالفاظ والمعنى واحد لا يتعدد ويكون سامعه قد وعاه وسر
وفرح بصدقه وصحة وقوعه لاجتماع الجمل الغفير على روايته والقول به
على ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يأت بشيء من غرائب القدرة
الالهية الا بالطلب وفي الاوقات المناسبة لوقوع حوادث خوارق العادات
ولا غرو فان المتصل بالله المرسل من لدنه الشفوق على رعيته وأهل
دينه والمؤمنين به يفعل معهم كما حدث عمر عما وقع في جيش العمرة
وما أصابهم من العطش حتى ان الرجل اينجر بعيره فيعثر فرثه فينشر به
فهناك رفع النبي صلى الله عليه وسلم يده فهطلت السماء فلوأ ما معهم
من آتية ولم تجاوز العسكر ووقع من امثال ذلك كثير . وقد ذكرنا انه
دعا الله وهو بمكة فامطرت السماء وغالب اهلها كفار به وهذا من
زائد شفقتة عليه الصلاة والسلام ورأفته بالناس كافة ولحرصه على
هدايتهم وارادته سعادتهم

وان لم يفعل ذلك فيكون مقتنيا اثر اخوانه الانبياء فقد قال متى في

الاصحاح الثالث عشر من الفاصلة (٥٤) الى الفاصلة (٥٨) ولما جاء (اي عيسى بن مريم) الى وطنه كان يعلمهم في مجملهم حتى بهتوا وقالوا من اين لهذا هذه الحكمة والقوات أليس هذا ابن النجار أليست امه تدعى مريم واخوته يعقوب ويوسى وسمعان ويهوذا أو ليست اخواته جميعهن عندنا فمن اين لهذا هذه كلها فكانوا يعثرون به . وأما يسوع فقال لهم ليس نبي بلا كرامة الا في وطنه وفي بيته ولم يصنع هناك قوات كثيرة لعدم ايمانهم اه

ولكن النبي عليه الصلاة والسلام لما كان اعظم الانبياء فضلا وافضل الرسل نبلا واحسنهم اخلاقا فقد وقعت على يديه وبدعوته خوارق عادات ومعجزات وكرامات وبركات وهو في مكة دار مولده واهله وعشيرته وقد بالغوا في الإنكار عليه ووقعوا به ما امكنهم من الاذى . فصل اللهم عليه صلاة تغدق بها عليه من نعمائك ما تقر به عينه وارحمنا بحبنا اياه واسكننا معه في الفردوس الأعلى

(ومن معجزاته عليه الصلاة والسلام) مارواه مسلم بن الحجاج في صحيحه عن سلمة بن شبيب عن الحسن بن اعين عن معقل عن ابي الزبير عن جابر ان رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم يستطعمه فاطعمه شطر وسق شعير فما زال يأكل منه وامرأته وضيغه حتى كاله فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال لولم تكلمه لا كلمت منه ولقاهم بكم

(ومن معجزاته عليه الصلاة والسلام) ما رواه البخاري عن احمد بن ابي سريج عن عبيد الله بن موسى عن شيبان عن فراس عن

الشمسي قال حدثني جابر بن عبد الله رضى الله عنهما ان اباہ استشهد يوم
احد وترك عليه ديناً وترك ست بنات (اوتسع بنات كما فى الرواية
الآخري عن جابر أنه قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم هل
نكحت يا جابر قلت نعم قال ماذا أ بكرأ أم ثيبا قلت لابل ثيبا قال فهلا
جارية تلاعبك قلت يا رسول الله ان ابى قتل يوم أحد وترك تسع بنات
كن لى تسع اخوات فكرهت أن اجمع اليهن جارية خرقاء مثلهن ولكن
امرأة تمشطهن وتقوم عليهن قال اصبت) فلما حضر جذاذ النخل قال
أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت قد علمت ان والدى قد
استشهد يوم أحد وترك ديناً كثيراً واني أحب ان يراك الغرماء فقال
اذهب فيدر كل تمر على ناحية ففعلت ثم دعوته فلما نظروا الى كأنهم
أغروا بي تلك الساعة فلما رأى ما يصنعون اطاف حول اعظمها بيدراً
ثلاث مرات ثم جالس عليه ثم قال ادع لك اصحابك فما زال يكيل لهم
حتى ادى الله عن والدى امانته وانا ارضى أن يؤدى الله امانة والدى
ولا أرجع الى اخواتى بتمرة فسلم الله اليادر كلها حتى انى انظر الى
البيدر الذى كان عايه النبي صلى الله عليه وسلم كأنها لم تنقص تمرة واحدة
(ومن معجزاته عليه الصلاة والسلام) ما حدث به البخارى عن خالد
ابن يحيى عن عبد الواحد بن ايمن عن ابيه قال اتيت جابرا رضى الله
عنه فقال انا يوم الخندق نحفر فعرضت كدية شديدة فجاؤا النبي صلى
الله عليه وسلم فقالوا هذه كدية عرضت فى الخندق فقال انا نازل ثم
قام وبطنه معصوب بحجر ولبثنا ثلاثة أيام لاندوق ذواقا فاخذ النبي صلى

الله عليه وسلم المعول فضرب في الكدية فعاد كئيباً أهيل أو أهيم فقلت
يا رسول الله انذني الى البيت فقلت لامرأتي رأيت بالنبي صلى الله عليه
وسلم شيئاً ما كان في ذلك صبر فعندك شيء قالت عندي شعير وعناق
فذبحت العناق وطحنه الشعير حتى جعلنا اللحم في البرمة ثم جئت
النبي صلى الله عليه وسلم والعجين قد انكسر والبرمة بين الأثافي قد كادت
ان تنضج فقلت طعم لي فقم انت يا رسول الله ورجل او رجلان قال
كم هو فذكرت له قال كثير طيب قال قل لها لا تنزع البرمة ولا الخبز
من التنور حتى آتي فقال قوموا فقام المهاجرون والانصار فلما دخل
على امرأته قال ويحك جاء النبي صلى الله عليه وسلم بالمهاجرين والانصار
ومن معهم قالت هل سألك قلت نعم فقال ادخلوا ولا تضاعطوا فجعل
يكسر الخبز ويجعل عليه اللحم ويخمر البرمة والتنور اذا اخذ منه
ويقرّب الى اصحابه ثم ينزع فلم يزل يكسر الخبز ويغرف حتى شبعوا
وبقي بقية قال كلي هذا وأهدى فان الناس اصابتهم مجاعة

وبلفظ آخر قال البخاري حدثني عمرو بن علي حدثنا ابو عاصم
اخبرنا حنظلة بن ابي سفيان اخبرنا سعيد بن ميناء قال سمعت جابر بن
عبدالله رضي الله عنهما قال لما حفر الخندق رأيت بالنبي صلى الله عليه وسلم
خصماً شديداً فانكفأت الى امرأتي فقلت هل عندك شيء فاني رأيت برسول
الله صلى الله عليه وسلم خصماً شديداً فاخرجت الى جراباً فيه صاع من
شعير وانا بهيمة داجن فذبحتها وطحنه الشعير ففرغت الى فراغي
وقطعتها في برمتها ثم وليت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت

لا تفضحني برسول الله صلى الله عليه وسلم وبين معه فجيته فسارته
فقلت يا رسول الله ذبحنا بهيمة لنا وطحننا صاعاً من شعير كان عندنا
فتعال انت ونفر معك فصاح النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا أهل
الحنديق ان جابرا قد صنع سؤالاً فخي هلا بكم فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا تنزلان برمتكم ولا تحبزن عينيكم حتى اجيء فجيئت وجاء
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقدم الناس حتى جيئت امرأتى فقالت
بك وبك فقلت قد فعالت الذي قلت فاخرجت له عجيناً فبصق فيه
وبارك ثم عمد الى برمتنا فبصق وبارك ثم قال ادع خابزة فلتخبز مي
واقدحي من برمتكم ولا تنزلوها وهم ألف فاقسم بالله لقد اكلوا حتى
تركوه وانحرفوا وان برمتنا لتغط كما هي وان عجيننا ليخبز كما هو
(ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم) مارواه البخارى عن عبد الله بن
يوسف عن مالك عن اسحاق بن عبد الله بن ابي طاححة انه سمع انس
ابن مالك يقول قال ابو طاححة لام سليم لقد سمعت صوت رسول الله صلى
الله عليه وسلم ضعيفاً اعرف فيه الجوع فهل عندك من شىء قالت نعم
فاخرجت اقراصاً من شعير ثم اخرجت خمرا لها فلفت الخبز ببعضه ثم
دسته تحت يدي ولا تفتي ببعضه ثم ارسلتني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال فذهبت به فوجدت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد ومعه
الناس فقمتم عليهم فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم أأرسلك
ابو طاححة فقالت نعم قال بطعام قات نعم فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لمن معه قوموا فانطلق وانطلقت بين ايديهم حتى جيئت ابا طاححة

فاخبرته فقال ابو طلحة يا ام سليم قد جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس وليس عندنا ما نطعمهم فقالت الله ورسوله أعلم فانطلق ابو طلحة حتى لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو طلحة معه فقال رسول الله هلم يا ام سليم ما عندك فاتت بذلك الخبز فامر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ففت وعصرت ام سليم عكة فأدمته ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه ماشاء الله ان يقول ثم قال ائذن لعشرة فأذن لهم فاكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا ثم قال ائذن لعشرة فأذن لهم فاكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا ثم قال ائذن لعشرة فأكل القوم كلهم حتى شبعوا والقوم سبعون او ثمانون رجلا وفي رواية اخرى فاكل القوم كلهم وشبعوا والقوم ثمانون رجلا

وحدث البخاري عن موسى عن معتمر عن ابيه وعن ابي عثمان ايضا عن عبد الرحمن بن ابي بكر رضى الله عنهما قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثين ومائة فقال النبي صلى الله عليه وسلم هل مع احد منكم طعام فاذا مع رجل صاع من طعام او نحوه فعيجن ثم جاء رجل مشرك متعان طويل بغنم يسوقها فقال النبي صلى الله عليه وسلم ابيع ام عطية أو قال هبة قال لابل يبيع قال فاشترى منه شاة فصنعت فامر نبي الله صلى الله عليه وسلم بسواد البطن يشوى وايم الله ما من الثلاثين ومائة الا قد حز له حزة من سواد بطنها ان كان شاهدا اعطاها رياه وان كان غائبا خباها له ثم جعل فيها قصعتين فاكلنا اجمعون وشبعنا

وفضل في القصعتين خملته على البعير

والاخبار الصحيحة في معجزاته صلى الله عليه وسلم في اكناف
الاطمعة لاسيا وقت الجوع في مغازيه واسفاره عليه الصلاة والسلام
كثيرة وفي هذا القدر الكفاية للعلم بما أوتيه من الفضل والمكانة
العظيمة عند الله تعالى

(ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم) ما حدث به البخارى عن
محمد بن المثنى عن ابي احمد بن الزبيرى عن اسراييل عن منصور عن
ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال كنا نعد الآيات بركة واتم تعدونها
تخويفا كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فقل الماء فقال
اطلبوا فضلة من ماء فجاؤا باناء فيه ماء قليل فادخل يده فى الاناء ثم قال
حي على الطهور المبارك والبركة من الله فلقد رأيت الماء ينبع من بين
اصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد كنا نسمع تسييح الطعام
وهو يؤكل

(ومن معجزاته عليه الصلاة والسلام) ما رواه البخارى عن اسماعيل
قال حدثنى اخي عن سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد قال اخبرنى
حفص بن عبيد الله بن انس بن مالك انه سمع جابر بن عبد الله يقول
كان المسجد مستقوفاً على جذوع من نخل فكان النبي صلى الله عليه وسلم
اذا خطب يقوم الى جذع منها فلما صنع له المنبر وكان عليه فسمعنا لذلك
الجذع صوتا كصوت العشار حتى جاء النبي صلى الله عليه وسلم فوضع
يده عليها فسكنت

وقد رواه البخارى من طريق آخر فقال حدثنا محمد بن المنثري
حدثنا يحيى بن كثير ابو غسان حدثنا ابو حفص واسمه عمر بن العلاء
اخو ابي عمرو بن العلاء قال سمعت نافعاً عن ابن عمر رضى الله تعالى
عنهما كان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب الى جذع فلما أخذ المنبر تحول
اليه فحن الجذع فأتاه فمسح يده عليه

ومن طريق آخر قال حدثنا ابو نعيم حدثنا عبد الواحد بن ايمن قال
سمعت ابي عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان يقوم يوم الجمعة الى شجرة او نخلة فقالت امرأة من
الانصار او رجل يارسول الله ألا نجعل لك منبراً قال ان شئتم ففعلوا
له منبراً فلما كان يوم الجمعة دفع الى المنبر فصاحت النخلة صياح الصبي
ثم نزل النبي صلى الله عليه وسلم فضمها اليه تئن انين الصبي الذى يسكن
قال كانت تبكي على ما كانت تسمع من الذكر عندها

(ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم) ما ذكره البخارى فى صحيحه من
ان النبي قال للمسلمين وهو يومئذ بمكة اني اريت دار هجرتكم ذات
نخل بين لابتين وهما الحرتان فهاجر من هاجر قبل المدينة ورجع عامة
من كان هاجر بارض الحبشة الى المدينة وتجهز ابو بكر قبل المدينة فقال
له رسول الله صلى الله عليه وسلم على رسلك فاني ارجوان يؤذن لى
فقال ابو بكر وهل ترجو ذلك بأبي انت قال نعم فغضب ابو بكر نفسه
على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصعبه وعلف راحلتين كانتا عنده
ورق السمور وهو الحبط اربعة اشهر قال ابن شهاب قال عروة قالت

عائشة فينما نحن يوما جلوس في بيت ابي بكر في نحر الظهرية قال قائل
لابي بكر هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم متقنعا في ساعة لم يكن
يأتينا فيها فقال ابو بكر فداء له ابي وأمي والله ماجاء به في هذه الساعة
الا امر قالت فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأذن فأذن له
فدخل فقال النبي صلى الله عليه وسلم لابي بكر اخرج من عندك فقال
ابو بكر انما هم اهلك بابي انت يارسول الله قال فاني قد اذن لي في
الخروج فقال ابو بكر الصحابة بأبي انت يارسول الله قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم نعم قال ابو بكر فخذ بأبي انت يارسول الله احدى
راحاتي هاتين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بالئمن قالت عائشة
فجهزناهما احث الجهاز وصنعنا لهما سفرة في جراب فقطعت اسماء بنت
ابي بكر قطعة من نطاقها فربطت به على فم الجراب فبذلك سميت
ذات النطاق قالت ثم لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر
بغار في جبل ثور فكمنا فيه ثلاث ايام بييت عندهما عبد الله بن ابي
بكر وهو غلام شاب ثقف لقن فيدلج من عندهما بسحر فيصبح مع
قريش بمكة كبائت فلا يسمع امرأ يكتادان به الا وعاه حتى يأتيهما
بخبز ذلك حين يختلط الظلام ويرعى عليهما عامر بن فهيرة مولى ابي بكر
منحة من غنم فيريحها عليهما حين تذهب ساعة من العشاء فيبيتان في
رسل وهو لبن منحتهما ورضيفهما حتى ينق بهما عامر بن فهيرة
بغلس يفعل ذلك في كل ليلة من تلك الليالي الثلاث واستأجر رسول
الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر رجلا من بني الديل وهو من بني

عبد بن عدي هادياً خريماً والحزيت الماهر بالهداية قد غمس حلفاء في
آل العاص بن وائل السهمي وهو على دين كفار قريش فأمناه فدفعه
إليه راحلتيهما وواعداه غار ثور بعد ثلاث ليال براحتيهما صبح ثلاث
وانطلق معهما عامر بن فهيرة والدليل فأخذ بهم طريق السواحل قال
ابن شهاب واخبرني عبد الرحمن بن مالك المدلجي وهو ابن اخي سراقه
ابن مالك بن جعشم ان اياه اخبره أنه سمع سراقه بن جعشم يقول جاءنا
رسول كفار قريش يجعلون في رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر
دية كل واحد منهما من قتله او اسره فيينا انا جالس في مجلس من مجالس
قومي بني مدج اقبل رجل منهم حتى قام علينا ونحن جلوس فقال
يا سراقه اني قد رأيت آفا أسودة بالساحل أراها محمدا واحبابه قال
سراقه فعرفت انهم هم فقلت له انهم ليسوا بهم ولكنك رأيت فلانا
وفلانا انطلقوا باعيننا يتبعون ضالة لهم ثم لبثت في المجلس ساعة ثم قلت
فدخلت فامررت جاريتي ان تخرج بفرسي وهي من وراء اكمة فتجدها
على واخذت رمحي فخرجت به من ظهر البيت فخطت بزجه الارض
وخفضت عليه حتى آتت فرسي فركبتها فرفعتها تقرب بي حتى دنوت منهم
فعثرت بي فرسي فخررت عنها فقممت فاهويت يدي الى كنانتي
فاستخرجت منها الازلام فاستقسمت بها اضرهم ام لا فخرج الذي اكروه
فركبت فرسي وعصيت الازلام تقرب بي حتى اذا سمعت قراءة رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو لا يلتفت وابو بكر يكثر الالتفات ساخت
تدا فرسي في الارض حتى بلغنا الركبتين فخررت عنها ثم جزتها فمضت

فلم تكذب تخرج يديها فلما استوت قائمة اذا لأثر يديها عثان ساطع في السماء مثل الدخان فاستقسمت بالازلام فخرج الذي اكره فناديتهم بالامان فوقفوا فركبت فرسى حتى جئتهم ووقع في نفسي حين لقيت مالقيت من الحبس عنهم أن سيظهر امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له ان قومك قد جعلوا فيك الدية واخبرتهم اخبار ما يريد الناس بهم وعرضت عليهم الزاد والمتاع فلم يرز آني ولم يسألاني الا ان قال أخف عنا فسألته ان يكتب لي كتاب أمن فأمر عامر بن فهيرة فكتب في رقعة من اديم ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن شهاب فاخبرني عروة بن الزبير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لقي الزبير في ركب من المساميين كانوا تجارا قافلين من الشام فكسا الزبير رسول الله صلى الله عليه وسلم واما بكر ثياب بياض وسمع المسلمون بالمدينة مخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة فكانوا يغدون كل غداة الى الحرة فينتظرونه حتى يردهم حر الظهر فانقابوا يوماً بعد ما اطالوا انتظارهم فلما اووا الى بيوتهم اوفى رجل من يهود على اطم من اطامهم لامر ينظر اليه فبصر برسول الله صلى الله عليه وسلم واحبابه مبسطين يزول بهم السراب فلم يملك اليهودي ان قال باعلى صوته يامعاشر العرب هذا جدكم الذي تنتظرون فنار المسلمون الى السلاح فتلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بظهر الحرة فعدل بهم ذات اليمين حتى نزل بهم في بني عمرو بن عوف وذلك يوم الاثنين من شهر ربيع الاول فقام ابو بكر للناس وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم صامتا

فطفق من جاء من الانصار ممن لم ير رسول الله صلى الله عليه وسلم
يحيى ابابكر حتى اصابته الشمس رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل
ابو بكر حتى ظلل عليه بردائه فعرف الناس رسول الله صلى الله عليه
وسلم عند ذلك فلبث رسول الله صلى الله عليه وسلم في بني عمرو بن
عوف بضع عشرة ليلة واسس المسجد الذي اسس على التقوى وصلى
فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ركب راحلته فسار يمشى معه
الناس حتى بركت عند مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم بالمدينة
وهو يصلى فيه يومئذ رجال من المسلمين وكان مربدا للتمر لسهيل
وسهل غلامين يتيمين في حجر اسعد بن زرارة فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم حين بركت به راحلته هذا ان شاء الله المنزل ثم دعا
رسول الله صلى الله عليه وسلم الغلامين فساومهما بالبربد ليتخذنه مسجدا
فقالا بل نهبه لك يا رسول الله فابى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
يقبله منهما هبة حتى ابتاعه منهما ثم بناه مسجدا وطفق رسول الله صلى
الله عليه وسلم ينقل معهم اللبن في بنيانه ويقول

هذا الحمال لاحمال خيبر * هذا أبر ربنا واطهر

اللهم ان الاجر اجر الآخرة * فارحم الانصار والمهاجرة

ويقول فتمثل بشعر رجل من المسلمين لم يسم لى قال ابن شهاب ولم
يباغنا في الاحاديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تمثل بيت شعر
تام غير هذا البيت

وقد روى البخارى في قصة مهاجرة النبي عليه الصلاة والسلام

من مكة الى المدينة وحديث سراقه خبرا آخر وذكره الامام البغوي
الحسين بن مسعود الشافعي في كتابه مصابيح السنة بعد ان ذكر حديث
أنس بن مالك رضى الله عنه أن أبا بكر الصديق قال نظرت الى اقدام
المشركين على رؤسنا ونحن في الغار فقلت يارسول الله لو ان أحدهم
نظر الى قدمه ابصرنا فقال ياأبا بكر ماظنك بأئين الله ثالثهما. وهذا حديث
البخاري كما في صحيحه قال حدثنا محمد بن يوسف حدثنا احمد بن يزيد
ابن ابراهيم ابو الحسن الحراني حدثنا زهير بن معاوية حدثنا ابواسحاق
سمعت البراء بن عازب يقول جاء ابو بكر رضى الله عنه الى ابى في منزله
فاشترى منه رحلا فقال لعازب ابعث ابنك يحمله معي قال فحمله معه
وخرج ابى يتقدمه فقال له ابى ياأبا بكر حدثنى كيف صنعتما حين سريت
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم أسرينا ليلتنا ومن الغد حتى
قام قائم الظهره وخلا الطريق لايمر فيه أحد فرفعت لنا صخرة طويلة
ها ظل لم تأت عليه الشمس فنزلنا عنده وسويت للنبي صلى الله عليه
وسلم مكانا بيدي ينام عليه ويسطت فيه فروة وقلت نعم يارسول الله
وانا انفض لك ماحولك فنام وخرجت انفض ماحوله فاذا انا براع مقبل
بغضه الى الصخرة يريد منها مثل الذى أردنا فقلت لمن انت ياغلام فقال
لرجل من اهل المدينة أو مكة قلت أفى غنمك ابن قال نعم قلت أفتحلب
قال نعم فاخذ شاة فقامت انفض الضرع من التراب والشعر والقذى
قال فرأيت البراء يضرب احدى يديه على الاخرى ينفض حلب في
قعب كثة من لبن ومعي اداوة حملتها للنبي صلى الله عليه وسلم يرتوي

منها يشرب ويتوضأ فأيت النبي صلى الله عليه وسلم فكرهت ان اوقظه
فوافقته حين استيقظ فصببت من الماء على اللبني حتى برد اسفله فقلت
اشرب يا رسول الله قال فشرب حتى رضيت ثم قال ألم يأن للرحيل
قلت بلي قال فارتحلنا بعد ماملت الشمس واتبعنا سراقه بن مالك فقلت
أيننا يا رسول الله فقال لا تحزن ان الله معنا فدعا عليه النبي صلى الله
عليه وسلم فارتطمت به فرسه الى بطنها ارى في جلد من الارض شك
زهير (والبعوى ساقها بغير لفضة ارى ولا شك زهير بل قال فارتطمت
به فرسه في جلد من الارض) فقال انى اراكما قد دعوتما على فادعوا
لى فالله لكما ان ارد عنكما الطلب فدعا له النبي صلى الله عليه وسلم
فنجبا فجعل لا يلقى احدا الا قال كيفيتكم ماهنا فلا يلقى احدا الا رد
قال ووفى لنا . قال الامام البخارى حدثني محمد حدثنا عبد الصمد حدثنا
ابى حدثنا عبد العزيز بن صهيب حدثنا أنس بن مالك رضى الله عنه
قال اقبل نبي الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة وهو مردف ابابكر
(اى ان راحلة النبي صلى الله عليه وسلم سابقة راحلة ابى بكر رضى الله
عنه) وابو بكر شيخ يعرف ونبي الله صلى الله عليه وسلم شاب لا يعرف
(قال السندى اى كالشيوخ في المعرفة بين الناس لمباشرة التجارة
بخلاف النبي صلى الله عليه وسلم فانه كالشاب الذى لا يعرف لعدم سبق
معاملته مع الناس والله اعلم)

(قات) ان النبي صلى الله عليه وسلم كما فى رواية البخاري عن ابن
عباس بعث لاربعين سنة فمكث بمكة ثلاث عشرة سنة يوحى اليه ثم أمر

بالحجرة فهاجر الى المدينة ومكث بها عشر سنين ومات وهو ابن ثلاث وستين و ابا بكر الصديق رضى الله عنه صح في الاخبار انه توفي وهو ابن ثلاث وستين سنة وكانت خلافته سنتين ونصف سنة فيكون النبي صلى الله عليه وسلم اكبر من ابي بكر بقدر مدة خلافته وظهور ابي بكر بالشيخوخة اما ان يكون كما قال السندی او انه قد شاب مما رآه المؤمنون من احوال بمكة . واطمئنان النبي صلى الله عليه وسلم بالله تعالى وعلمه بصدق دعوته وظهور امره بهذا الدين القويم على الدين كله اقوى من

اطمئنان ابي بكر وهو الاوجه في النظر
قال فيلقى الرجل ابا بكر فيقول يا ابا بكر من هذا الرجل الذي بين يديك فيقول هذا الرجل يهديني السبيل قال فيحسب الحاسب انه انما يعنى الطريق وانما يعنى سبيل الخير فالتفت ابو بكر فاذا هو بفارس قد لحقهم فقال يا رسول الله هذا فارس قد لحق بنا فالتفت نبي الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اصصره فصصره الفرس ثم قامت تحمحم فقال يا نبي الله مرني بم شئت فقال ففف مكانك لا تتركن احدا يا حق بنا قال فكان اول النهار جاهدا على نبي الله صلى الله عليه وسلم وكان آخر النهار مسلحة له فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم جانب الحرّة ثم بعث الى الانصار فجاؤا الى نبي الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر فسلموا عليهما وقالوا اركبا آمنين مطاعين فركب نبي الله صلى الله عليه وسلم و ابو بكر وحفوا دونهما بالسلاح فليل في المدينة جاء نبي الله صلى الله عليه وسلم فاشرفوا ينظرون ويقولون جاء نبي الله فاقبل يسير حتى نزل جانب دار ابي ايوب فانه ليحدث اهله اذ سمع به عبد الله بن سلام

وهو في نخل لاهاه يخترف لهم فمجل ان يضع الذي يخترف لهم فيها
فجاء وهي معه فسمع من نبي الله صلى الله عليه وسلم ثم رجع الى اهله
فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم اى بيوت اهلنا اقرب فقال ابو ايوب
انا يانبي الله هذه دارى وهذا بابى قال فانطلق فيى لنا مقبلا قال قوما
على بركة الله تعالى فلما جاء نبي الله صلى الله عليه وسلم جاء عبد الله
ابن سلام فقال أشهد انك رسول الله وانك جئت بحق وقد علمت يهود
انى سيدهم وابن سيدهم واعلمهم وابن اعلمهم فادعهم فاسألهم عنى قبل
ان يعلموا انى قد اسلمت فانهم ان يعلموا انى قد اسلمت قالوا فى ماليس
فى فارس نبي الله صلى الله عليه وسلم فاقبلوا فدخلوا عليه فقال لهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم يامعشر اليهود وياكم اتقوا الله فوالله
الذي لا اله الا هو انكم لتعلمون انى رسول الله حقاً وانى جئتكم بحق
فاسلموا قالوا ما نعلمه قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم قالها ثلاث مرار
قال فائ رجل فيكم عبد الله بن سلام قالوا ذاك سيدنا وابن سيدنا
واعلمنا وابن اعلمنا قال افرايم ان اسلم قالوا حاشا لله ما كان يسلم
قال افرايم ان اسلم فقالوا حاشا لله ما كان يسلم قال افرايم ان اسلم قالوا
حاشا لله ما كان يسلم قال يابن سلام اخرج عليهم نخرج فقال يامعشر
اليهود اتقوا الله فوالله الذى لا اله الا هو انكم لتعلمون انه رسول الله
وانه جاء بحق فقالوا له كذبت فاخرجهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
(ومما كان يقع على يديه عليه الصلاة والسلام) من خوارق العادات
مارواه البخارى عن محمد بن المثني قال حدثنا معاذ بن هشام قال

حدثني أبي عن قتادة قال حدثنا أنس ان رجلا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم خرج من عند النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة مظلمة ومعهما مثل المصباحين يضيئان بين ايديهما فلما افترقا صار مع كل واحد منهما واحد حتى أتى اهله

وقد اورد هذه الحادثة البغوي في مصابيح السنة في باب الكرامات فقال عن أنس ان اسيد بن حضير وعباد بن بشر تحدثا عند النبي صلى الله عليه وسلم في حاجة لهما حتى ذهب من الليل ساعة في ليلة شديدة البرد والظلمة ثم خرجا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ينقلبان ويبد كل واحد منهما عصية فاضاءت عصا احدهما لهما حتى مشيا في ضوئها حتى اذا افترقت بهما الطريق اضاءت للآخر عصاه فمشى كل واحد منهما في ضوء عصاه حتى بلغ اهله

(ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم) ما رواه البخاري عن قتيبة ابن سعيد عن يعقوب بن عبد الرحمن عن ابي حازم قال اخبرني سهل ابن سعد رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم خيبر لا اعطين هذه الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله قال فبات الناس يدوكون لياتهم ايهم يعطاها فلما اصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يرجو ان يعطاها فقال ابن علي بن ابي طالب فليل هو يا رسول الله يشتكي عينيه قال فارسلوا اليه فأتى به فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه ودعا له فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع فاعطاه الراية فقال علي يا رسول الله افقناهم حتى يكونوا مثلنا

فقال عليه الصلاة والسلام انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم الى الاسلام و خبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه فوالله لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من ان يكون لك حمر النعم

(قلت) هذه الحادثة قد اشتمت على الاخبار بالغيب من حيث الفتح على يدى على بن ابي طالب رضى الله عنه وشفاء عينيه من الرمى ببركته عليه الصلاة والسلام وشفقة النبي صلى الله عليه وسلم في قوله لأن يهدى الله بك رجلا

ومن الاخبار الصحيحة في شفقتة عليه الصلاة والسلام مارواه البخارى بالسند عن اسامة بن زيد رضى الله عنهما انه قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الحرقة فصبحنا القوم فهزمناهم ولحقت انا ورجل من الانصار رجلا منهم فلما غشينا قال لا اله الا الله فكف الانصارى فطعمته برمحي حتى قتلته فلما قدمنا بلغ النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا اسامة اقتله بعدما قال لا اله الا الله قلت كان متعوذا فما زال يكررها حتى تمت انى لم اكن اسلمت قبل ذلك اليوم

(ومن معجزاته عليه الصلاة والسلام) ما حدث به البخارى عن المكي ابن ابراهيم عن يزيد بن ابي عبيد قال رايت أثر ضربة في ساق سلمة فقلت يا ابا مسلم ما هذه الضربة قال هذه ضربة اصابتنى يوم خيبر فقال الناس اصاب سلمة فأيت النبي صلى الله عليه وسلم فنفت فيه ثلاث نفات فما اشتكيتها حتى الساعة

(ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم) مارواه البخارى عن يوسف

ابن موسى عن عبيد الله بن موسى عن اسرائيل عن ابي اسحاق عن
البراء بن عازب قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ابي رافع
اليهودى واسمه عبد الله بن ابي الحقيق ويقال سلام بن ابي الحقيق رجلا
من الانصار فأمرعاهم عبد الله بن عتيك وكان ابو رافع يؤذى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ويعين عليه وكان في حصن له بارض الحجاز فلما دنوا
منه وقد غربت الشمس وراح الناس بسرهم فقال عبد الله لاصحابه
اجلسوا مكانكم فاني منطلق ومتلطف للبوّاب لعلي ان ادخل فاقبل حتى
دنا من الباب ثم تقنع بثوبه كانه يقضى حاجة وقد دخل الناس فهتف به
النبوآب يا عبد الله ان كنت تريد ان تدخل فادخل فاني اريد ان اغلق
الباب فدحلت فكلمت فلما دخل الناس اغلق الباب ثم علق الاغاليق
على وتد قال فقمتم الى الاقاليد فاخذتها ففتحت الباب وكان ابو رافع
يسمر عنده وكان في علالي له فلما ذهب عنه اهل سمره صعدت اليه
فجمعات كلك فتحت بابا غلقت على من داخل قات ان اقوم نذروا بي
لم يخلصوا الي حتى اقتله فانتهب اليه فاذا هو في بيت مظلم وسط عياله
لا ادري اين هو من البيت فقات ابا رافع فقال من هذا فاهويت نحو
الصوت فأضربه ضربة بالسيف وانا دهش فما اغنيث شيئا وصاح
فخرجت من البيت فأمكث غير بعيد ثم دخلت اليه فقات ما هذا الصوت
يا ابا رافع فقال لامك الويل ان رجلا في البيت ضربني قبل بالسيف
قال فأضربه ضربة انحفته ولم اقتله ثم وضعت طبة السيف في بطنه حتى

اخذ في ظهره فعرفت اني قتلته فجمات افتح الابواب بابا بابا حتى انتهيت الى درجة له فوضعت رجلي وانا ارى انى قد انتهيت الى الارض فوقعت في لية مقمرة فانكسرت ساقى فعصبتها بعمامة ثم انطلقت حتى جلست على الباب فقلت لا اخرج الليلة حتى اعلم اقاته فما صاح الديك قام الناعي على السور فقال انى ابا رافع تاجر اهل الحجاز فانطلقت الى اصحابي فقلت النجاء فقد قتل الله ابا رافع فانتهيت الى النبي صلى الله عليه وسلم فحدثه فقال لى ابسط رجلك فبسطت رجلى فمسحها فكانها لم اشتكها قط

هذا واعلم ايها الفاضل ان قتل ابى رافع اليهودى وقتل كعب بن الاشرف الذي فعل به كما فعل بابى رافع من الحكمة الكونية بمكان لانهما كانا يؤذيان النبي عليه الصلاة والسلام ويعينان عليه ولو امر صلى الله عليه وسلم فارسل الى كل واحد منهما زمرة وجيشهما أيضا جيوشا لم امر قتلهما ولكن بعد ان يقتل كثيرون من الفريقين وقد حقن الدم واستراح المؤمنون من أذاهما ولا ريب فى ان هذا الفعل يعد من شفقتة صلى الله عليه وسلم ورأفته بالناس كافة وعلى مراد الله تعالى وبرضاه ولو لم يكن الامر كذلك لما وقعت معجزة شفاء ساق عبد الله ابن عتيك والمعجزة لما كانت من الله تعالى وليست من مقدور محمد عليه الصلاة والسلام فوقوعها على يديه صلى الله عليه وسلم من الدلائل القاطعة على رضاه الله تعالى عن هذا الفعل وبرضاه الله تعالى نالجم اهل الزبغ المعاندين الذين اوردوا ملاحظات انتقادية على وقوع هذه الحادثة وقد

وردنا في كتابنا الحياة السعيدة انتقادهم والرد عليه بما يشفي الغليل
ويروى الغليل

(ومن معجزاته عليه الصلاة والسلام) ما حدث به البخاري عن ابي
معمر عن عبد الوارث عن عبد العزيز عن أنس رضى الله عنه انه قال
كان رجل نصرانياً فاسلم وقرأ البقرة وآل عمران فكان يكتب للنبي صلى
الله عليه وسلم فعاد نصرانياً فكان يقول ما يدري محمد الا ما كتبت له
فاماته الله فدفنوه فاصبح وقد لفظته الارض فقالوا هذا فعل محمد واصحابه
لما هرب منهم نبشوا عن صاحبنا فالتقوه فحفروا له فاعمقوا فاصبح وقد
لفظته الارض فقالوا هذا فعل محمد واصحابه نبشوا عن صاحبنا لما هرب
منهم فالتقوه خارج القبر فحفروا له فاعمقوا له في الارض ما استطاعوا
فاصبح وقد لفظته الارض فعلموا انه ليس من الناس فالتقوه

(ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم) مارواه البخاري عن
عبد الله بن محمد عن سفيان عن ابي موسى قال سمعت الحسن يقول
استقبل والله الحسن بن علي معاوية بكتائب امثال الجبال فقال عمرو
ابن العاص اني لأرى كتائب لاتولى حتى تقتل اقرانها فقال له معاوية
وكان والله خير الرجلين اى عمرو وان قبل هؤلاء هؤلاء وهؤلاء
هؤلاء من لى بامور الناس من لى بنسائهم من لى بضيعتهم فبعث اليه رجلاين
من قريش من بنى عبد شمس عبد الرحمن بن سمرة وعبد الله بن
عامر بن كريب فقال اذهبا الى هذا الرجل فاعرضاعليه وقولا له واطلبا
اليه فأتياد فدخل عليه فتكلما وقالاه وطلبا اليه فقال لهما الحسن بن

على انا بنى عبد المطالب قد اصبنا من هذا المال وان هذه الامة قد عانت
في دماؤها قالا فانه يعرض عليك كذا وكذا ويطلب اليك ويسألك قال
فمن لي بهذا قالوا نحن لك به فما سألهما شيئاً الا قالوا نحن لك به فصالحه
فقال الحسن ولقد سمعت ابا بكره يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه
وسلم على المنبر والحسن بن علي الى جنبه وهو يقبل على الناس مرة
وعليه اخرى ويقول ان ابني هذا سيد ولعل الله ان يصلح به بين فئتين
عظيمتين من المسلمين

(ومن معجزاته عليه الصلاة والسلام) مارواه البخاري عن
قتيبة بن سعيد عن سفيان بن عمرو بن دينار قال اخبرني الحسن بن
محمد انه سمع عبيد الله بن ابي رافع يقول سمعت علياً رضي الله عنه
يقول بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم انا والزبير والمقداد فقال
انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فان بها طعينة معها كتاب فخذوا منها قال
فانطلقنا تعادى بنا خيلنا حتى آتينا الروضة فاذا نحن بالطعينة قلنا لها
اخرجي الكتاب قالت مامعي كتاب فقلنا لتخرجن الكتاب أو لنلقين
الاياب قال فاخرجته من عقاصها فآتينا به رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاذا فيه من حاطب بن ابي بلتمه الى ناس بمكة من المشركين يخبرهم ببعض
امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ياحاطب ما هذا قال يا رسول الله لاتعجل علي اني كنت امرأ ماصقاً في
فريش يقول كنت حليفاً ولم اكن من أنفسها وكان من معك من
المهاجرين من لهم قرابات يحمون اهلهم واموالهم فأحببت اذفاتي ذلك

من النسب فيهم ان اتخذ عندهم يداً يحمون قرابتي ولم أفعله ارتداداً
عن ديني ولا رضا بالكفر بعد الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم أمانه قد صدقكم فقال عمر يا رسول الله دعني أضرب عنق هذا
المنافق فقال انه قد شهد بدرا وما يدريك لعل الله اطاع على من شهد
بدرا قال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم فانزل الله السورة يا ايها الذين
آمنوا لا اتخذوا عدوياً وعدوكم اولياء تلقون اليهم بمودة وقد كفروا
بما جاءكم من الحق الى قوله فقد ضل سواء السبيل

(ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم) ما حدث به البخاري عن يوسف
ابن موسى قال اخبرنا ابو اسامة عن اسماعيل بن ابي خالد عن قيس
عن جرير قال قال لي رسول صلى الله عليه وسلم ألا تريحني من ذي
الخاصة فقلت بلى فانطقت في خمسين ومائة فارس من احس وكانوا
اخباب خبل وكنت لا اثبت على الخيل فذكرت ذب لنبى صلى الله
عليه وسلم فضرب يده على صدرى حتى رأيت أثر يده فى صدرى فقال
اللهم ثبته واجعله هادياً مهدياً قال فما وقعت عن فرس بعد

(ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم) ما رواه البخاري عن احمد بن
واقد عن حماد بن زيد عن ايوب عن حميد بن هلال عن انس رضي
الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم نبي زيدا وجعفرأ وابن رواحة
للناس قبل ان يأتهم خبرهم فقال اخذ الراية زيد فاصيب . اخذ جعفر
فاصيب ثم اخذ ابن رواحة فاصيب وعينه تذر فان حتى اخذ الراية سيف
من سيوف الله حتى فتح الله عليهم وفي رواية اخرى ثم اخذها خالد

ابن الوليد عن غير امرأة

(قلت) وكان ذلك في غزوة موتة من أرض الشام بالقرب من
اللقاء قال القسطلاني وذكر موسى بن عقبة في المغازي ان يعلي بن امية
قدم بخبر اهل موتة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شئت
فاخبرني وان شئت فاخبرتك قال فاحبرني فاخبره خبرهم فقال والذي
بعثك بالحق نيا ما تركت من حديثهم حرفا لم تذكره

وقد كان النبي عليه الصلاة والسلام اشار الى قتلهم من قبل ان
يعوموا الى غزوتهم هده فاقدم جاء في صحيح البخاري عن ابن عمر رضی
الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أمر زيد بن حارثة
قال ان قتل زيد فيجعفر وان قتل جعفر فعبد الله بن رواحة

(ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم) ما حدث به محمد بن اسماعيل
في صحيحه عن عبد الله بن مسامة عن ابن ابي حازم عن ابي عن سهل
قال التقى النبي صلى الله عليه وسلم والمشركون في بعض مغازيه فاقتلوا
فقال كل قوم الى عسكرهم وفي المسلمين رجل لا يدع من المشركين
شاذة ولا فاذا الا اتبعها فضر بها بسيمه فليل يارسول الله ما اجزا احد
ما اجزا فلان فقال انه من اهل النار فقالوا اينا من اهل الجنة ان كان هذا
من اهل النار (وفي رواية اخرى فكاد بعض الناس يرتاب) فقال رجل
من القوم لا تبعه فاذا اسرع وابطأ كنت معه حتى جرح فاستعجل
لموت فوضع نصاب سيفه بالارض وذبابه بين يديه ثم تحامل عليه فقتل
نفسه فجاء الرجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اشهد انك رسول

الله فقال وما ذلك فاخبره فقال ان الرجل يعمل بعمل اهل الجنة فيما يبدو للناس وانه من اهل النار ويعمل بعمل اهل النار فيما يبدو للناس وهو من اهل الجنة

(ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم) ما حدث به البخاري قال حدثنا محمود حدثنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن الزهري عن ابي سلمة عن جابر بن عبد الله قال غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة نجد (وفي رواية قبل نجد) فلما ادركته القاتلة وهو في واد كبير العضاة فنزل تحت شجرة واستظل بها وعاق سيفه فتفرق الناس في الشجر يستظلون وبيننا نحن كذلك اذ دعانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فجيئنا فاذا اعرابي قاعد بين يديه فقال ان هذا اتاني وانا نائم فاخترط سيفي فاستيقظت وهو قائم على رأسي فمخترط سيفي صلنا قال من يمنعك مني قلت الله فشامه (اي اغمده) وفي رواية فسقط السيف من يده ثم قعد فهو هذا قال ولم يعاقبه رسول الله صلى الله عليه وسلم (ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم) ما حدث به البخاري قال حدثنا ابراهيم بن موسى اخبرنا عبد الوهاب حدثنا خالد عن عكرمة ان ابن عباس قال له ولعلي بن عبد الله اثبتا ابا سعيد فاسمعا من حديثه فأثبناه وهو واخوه في حائط لهما يسقيانه فلما رأنا جاء فاحتجى وجلس فقال كنا ننقل لبن المسجد لبنة لبنة وكان عمار ينقل لبنتين لبنتين فمر به النبي صلى الله عليه وسلم ومسح عن رأسه الغبار وقال وحج عمار تقتله الفئة الباغية عمار يدعوهم الى الله ويدعونه الى النار

قلت وقد قتلته فئة معاوية بن ابي سفيان في حربها مع علي بن ابي طالب والحديث صريح والامسك عن الخوض اولى عند العقل لا اخذاً بالنقل فما في المنقول اصرح من الفاظ هذا الحديث المقطوع بصحته

(ومن معجزاته عليه الصلاة والسلام) مارواه البخاري عن عبد الله بن يوسف قال حدثني الليث حدثنا يحيى عن محمد بن يحيى بن حبان عن انس بن مالك عن خاتمه ام حرام بنت ملحان قالت نام النبي صلى الله عليه وسلم يوماً قريباً مني ثم استيقظ يتبسم فقلت ماضحكك قال انس من امتي عرضوا عليّ يركبون هذا البحر الاخضر كالملوك على الاسرة قلت فادع الله ان يجعاني منهم فدعا لها ثم نام الثانية ففعل مثاها فقالت مثل قولها فأجابها مثاها فقالت ادع الله ان يجعاني منهم فقال انت من الاولين فخرجت مع زوجها عبادة بن الصامت غازيا اول ماركب المسلمون البحر مع معاوية فلما انصرفوا من غزوهم قافلين فزلوا الشام فقتربت اليها دابة لتركيها فصرعتها فماتت

(ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم) ما حدث به البخاري قال حدثنا اسحاق بن ابراهيم اخبرنا جرير عن المغيرة عن الشعبي عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فتلاحق بي النبي صلى الله عليه وسلم وأنا على ناضح لنا قد أعيا فلا يكاد يسير فقال لي ما لبعيرك قال قامت عيي قال فتخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فزجره ودعاه فما زال بين يدي الابل قدامها يسير فقال لي كيف ترى بعيرك قال قامت بخير قد اصابته بركتك

قال أفتبينيه قال فاستحيت ولم يكن لنا ناضح غيره قال فقلت نعم قال فبعنيه فبعته اياه على ان لي فقار ظهره حتى ابلغ المدينة (وبعد كلام آخر في غير هذا الموضوع) قال فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة غدوت عليه بالبعير فاعطاني ثمنه ورد عليّ

(ومن ذلك) ما حدث به البخاري ايضا قال حدثنا الفضل بن سهل حدثنا حسين بن محمد حدثنا جرير بن حازم عن محمد بن انس بن مالك رضى الله عنه قال فزرع الناس (بالمدينة) فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسا لابي طاحنة بطيأ ثم خرج يركض وحده فركب الناس يركضون خافه فقال لم تراعوا انه لبحر (وفي رواية وان وجدناه (أى الفرس) لبحرا) فما سبق بعد ذلك اليوم

(ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم) ما حدث به البخاري قال حدثنا عبد الله بن يوسف حدثنا الليث قال حدثني سعيد بن ابي هريرة رضى الله عنه قال لما فتحت خيبر اهديت للنبي صلى الله عليه وسلم شاة فيها سم فقال النبي صلى الله عليه وسلم اجمعوا اليّ من كان هاهنا من يهود فجمعوا له فقال لهم انى سائلكم عن شىء فهل انتم صادقيّ عنه فقالوا نعم قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم من ابوكم قالوا فلان فقال كذبتم بل ابوكم فلان قالوا صدقت قال فهل انتم صادقيّ عن شىء ان سألت عنه فقالوا نعم يا ابا القاسم وان كذبنا عرفت كذبنا كما عرفت في ابنا فقال لهم من اهل النار قالوا نكون فيها يسيرا ثم تخلفونا فيها فقال النبي صلى الله عليه وسلم اخسؤا فيها والله لا تخلفكم فيها ابدًا ثم قل هل انتم

صادق عن شيء ان سألتكم عنه فقالوا نعم يا ابا القاسم قال هل جعلتم في
هذه الشاة سما قالوا نعم قال ما حملكم على ذلك قالوا اردنا ان كنت كاذبا
نستريح وان كنت نبيا لم يضرك

وفي الاخبار الصحيحة من نقل البغوي عن جابر انه لما قدمت
الشاة المسمومة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه رهط من
اصحابه قال ارفعوا ايديكم وارسل الى اليهودية التي سمت الشاة فدعاها
فقال سممت هذه الشاة فقالت من اخبرك فقال اخبرني هذه في يدي
يعني الذراع فعفا عنها النبي صلى الله عليه وسلم ولم يعاقبها

(ومن معجزاته عليه الصلاة والسلام) ما رواه البخاري قال حدثني
محمد بن الحكم اخبرنا النضر اخبرنا اسراييل اخبرنا سعد الصائبي اخبرنا
محمّد بن خليفة عن عدي بن حاتم قال بينا انا عند النبي صلى الله عليه
وسلم اذ انا رجل فشكا اليه الفاقة ثم انا آخر فشكا اليه قطع السبيل
فقال يا عدي هل رأيت الحيرة قلت لم ارها وقد اُنبتت عنها قال فان
طالت بك حياة لترين الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة
لا تخاف احدا الا الله قلت فيما بيني وبين نفسي فان دعار طيء الذي قد
سعروا البلاد واثن طالت بك حياة لتفتحن كنوز كسرى قات كسرى بن
هرمز قال كسرى بن هرمز واثن طالت بك حياة لترين الرجل يخرج
ملاء كفه من ذهب أو فضة يطلب من يقبله منه فلا يجد احدا يقبله منه
ولياقين الله احدكم يوم يلقاه وليس بينه وبينه ترجمان يترجم له فيقولن
ألم ابعث اليك رسولا فيبلغك فيقول بلي فيقول ألم اعطك مالا وافضل

عليك فيقول بلى فينظر عن يمينه فلا يرى الا جهنم وينظر عن يساره
فلا يرى الا جهنم قال عدى سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول اتقوا النار
ولو بشقة تمره فمن لم يجد شقة تمره فبكلمة طيبة قال عدى فرأيت الظئيلة
ترحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف الا الله وكنت فيمن افتتح
كنوز كسرى بن هرمز واثن طالت بكم حياة لترون ما قال النبي ابو
القاسم صلى الله عليه وسلم يخرج ملء كفه

وقد حدث البخارى قال حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن يونس عن
ابن شهاب قال واخبرني ابن المسيب عن ابي هريرة انه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا هلك كسرى فلا كسرى بعده واذا هلك قيصر
فلا قيصر بعده والذي نفس محمد بيده لتنفقن كنوزهما في سبيل الله
(ومن معجزاته عليه الصلاة والسلام) ما حدث به البخارى قال

حدثنا ابو اليان اخبرنا شعيب عن الزهري قال اخبرني عمرو بن ابي
سفيان بن اسيد بن جارية الثقفي وهو حليف لابي زهرة وكان من
اصحاب ابي هريرة ان ابا هريرة رضى الله عنه قال بعث رسول الله صلى
الله عليه وسلم عشرة رهط سرية عينا وأمر عليهم عاصم بن ثابت
الانصارى جد عاصم بن عمر بن الخطاب فانطلقوا حتى اذا كانوا بالهدأة
وهو بين عسفان ومكة ذكروا لحي من هذيل يقال لهم بنو لحيان فنفروا
لهم قريبا من مائتي رجل كلهم رام فاقتصوا آثارهم حتى وجدوا ماكلهم
تمرا تزودوه من المدينة فقالوا هذا تمر يثرب فاقتصوا آثارهم فلما رآهم
عاصم واصحابه لجؤا الى فدغد واحاط بهم القوم فقالوا لهم انزلوا

وأعطونا بأيديكم ولكم العهد والميثاق ولا تقتل منكم احدا قال عاصم بن
ثابت. أمير السرية أما انا فوالله لا انزل اليوم في ذمة كافر اللهم اخبر عنا
نيك فرموهم بالبل فقتلوا عاصمًا في سبعة فنزل اليهم ثلاثة رهط بالعهد
والميثاق منهم خبيب الانصاري وابن دثنة ورجل آخر فلما استمكنوا
منهم اطلقوا اوتار قسيهم فاوثقوهم فقال الرجل الثالث هذا اول الغدر
والله لا احبكم ان في هؤلاء لاسوة يريد القتل فجررود وعالجوه على ان
يصحبهم فابي فقتلوه فانطلقوا بخبيب وابن دثنة حتى باعوهما بمكة بعد
وقعه بدر فابتاع خبيبا بنو الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف وكان
خبيب هو قتل الحارث بن عامر يوم بدر فابث خبيب عندهم اسيرا
فاخبرني عبيد الله بن عياض ان بنت الحارث اخبرته انهم حين اجتمعوا
استعار منها موسى يستجد بها فاعارتها فاخذ بنا الى وانا غافلة حين اتاه قالت
فوجدته مجاسه على نخذه والموسى بيده ففرغت فزعة عرفها خبيب
في وجهي فقال تخشين ان اقبله ما كنت لافعل ذلك والله ما رأيت اسيرا
قط خيرا من خبيب والله لقد وجدته يوماً يأكل من قطف عنب في
يده وانه لموثق في الحديد وما بمكة من ثمر وكانت تقول انه لرزق من الله
رزقه خبيبا فلما خرجوا من الحرم ليقتلوه في الحل قال لهم خبيب
ذروني اركع ركعتين فتركوه فركع ركعتين ثم قال لولا ان تظنوا ان مابي
جزع لطواتهم اللهم احصهم عددا

مأبألى حين اقتل مسلما * على اى شق كان لله مصرعى

وذلك في ذات الاله وان يشأ * يبارك على اوصال شلو ممزوع

فقتله ابن الحارث فكان خيب هو سن الركعتين لكل امرئ مسلم
قتل صبوا فاستجاب الله لعاصم بن ثابت يوم اصاب فاخبر النبي صلى
الله عليه وسلم اصحابه خبرهم وما اصابوا وبعث ناس من كفار قريش
الى عاصم حين حدثوا انه قتل ابوتوا بشيء منه يعرف وكان قد قتل
رجلا من عظامهم يوم بدر فبعث على عاصم مثل الخلة من الدبر حثمه
من رسولهم فلم يقدر على ان يقطع من لحمه شيئا

(قلت) وفي هذه الحادثة ثلاث معجزات. الاولى مجيء العنب لخبيب
من عند الله تعالى في غير وقته كرامة له ومعجزة لمتبوعه صلى الله عليه
وسلم. والثانية اخبار النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه بما وقع. والثالثة عدم
امكان قطع رسول كفار قريش من لحم عاصم بما ستره الله به

(ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم) ما حدث به محمد بن اسماعيل
قال حدثنا ابو اليان اخبرنا شعيب عن الزهري قال اخبرني ابو سلمة
ابن عبد الرحمن ان ابا سعيد الخدري رضى الله عنه قال بينما نحن عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقسم قسما اذا اتاه ذو الخويصرة
وهو رجل من بني تميم فقال يا رسول الله اعدل فقال ويلك من يعدل
اذا لم اعدل قد خبت وخسرت ان لم اكن اعدل فقال عمر يا رسول
الله ائذن لي فيه فاضرب عنقه فقال دعه فان له اصحابا يحقر احدكم صلاته
مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم يرقون
من الدين كما يرق السهم من الرمية ينظر الى نصله فلا يوجد فيه شيء
ثم ينظر الى رصافه فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر الى نصية وهو قد دحه

فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر الى قذذه فلا يوجد فيه شيء قد سبق
الفرث والدم آيتهم رجل اسود احدي عضديه مثل ثدى المرأة او
مثل البضعة تدردر ويخرجون على حين فرقة من الناس قال ابو سعيد
فاشهد اني سمعت هذا الحديث من رسول الله صلى الله عليه وسلم
واشهد ان على بن ابي طالب قاتلهم وانا معه فأمر بذلك الرجل
فالتمس فأنى به حتى نظرت اليه على نعت النبي صلى الله عليه وسلم
الذي نعته

(وهو من معجزاته عليه الصلاة والسلام) مارواه البخارى قال حدثنا
معلى بن اسد حدثنا عبد العزيز بن مختار حدثنا خالد عن عكرة عن
ابن عباس رضى الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل على اعرابي
ليعوده فقال وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل على مريض
يعوده قال لا بأس طهور ان شاء الله فقال له لا بأس طهور ان شاء الله
قال قلت طهور كلا بل هي حصى تفور أو تشور على شيخ كبير تزرد
القبور فقال النبي صلى الله عليه وسلم فنعم اذن

(ومنها) ما حدث به البخارى قال حدثنا ابو نعيم حدثنا زكريا عن
فراس عن عامر عن مسروق عن عائشة رضى الله عنها قالت اقبلت
فاطمة تمشى كأن مشيتها مشى النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى
الله عليه وسلم مرحباً يا ابنتى ثم اجلسها عن يمينه او عن شماله ثم اسر
اليها حديثاً فبكت فقالت لها لم تبكين ثم اسر اليها حديثاً فضحكتم فقالت
مارأيت كاليوم فرحاً اقرب من حزن فسألتهما عما قال فقالت ما كنت

لأفنى سر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قبض النبي صلى الله عليه
وسلم فسألها فقالت أسر الى ان جبريل كان يعارضنى القرآن كل سنة
مرة وانه عارضنى العام مرتين ولا أراه الا حضر أجلي وانك اول
اهل بيتى لحاقا بى فبكيت فقال اما ترضين ان تكونى سيدة نساء اهل
الجنة او نساء المؤمنين فضحكت لذلك

وحدث ايضا قال حدثنى يحيى بن قزعة حدثنا ابراهيم بن سعد
عن ابيه عن عمروة عن عائشة رضى الله عنها انها قالت دعا النبي صلى
الله عليه وسلم فاطمة ابنته فى شكواه الذى قبض فيه فسارها بشىء
فبكيت ثم دعاها فسارها فضحكت قالت فسألها عن ذلك فقالت سارنى
النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرنى انه يقبض فى وجعه الذى توفى فيه
فبكيت ثم سارنى فاخبرنى انى اول اهل بيته اتبعه فضحكت

(قلت) وعلى الرواية الاخرة يكون فحك السيدة فاطمة رضى الله
تعالى عنها فى الثانى اى بعد بكاؤها لوفاة النبي صلى الله عليه وسلم فى نهاية
الادب لان الحبيب يتمنى دائماً قرب حبيبه وهى اوجه من الاولى لهذه
المناسبة فقط ولأن الحبيب مهما احسن اليه لا يضحك ولا يسر بهذا
الاحسان اكثر من الوجود مع حبيبه ولا سيما مثل هذا الوالد العظيم
الذدر على الخلق طرا

(ومن معجزاته عليه الصلاة والسلام) ما حدث به الامام البخارى
قال حدثنى احمد بن اسحاق حدثنا عبد الله بن موسى حدثنا اسرائيل
عن ابى اسحاق عن عمرو بن ميمون عن عبد الله بن مسعود رضى

الله عنه قال انطلق سعد بن معاذ معتمرا قال فنزل على امية بن خلف
ابى صفوان وكان امية اذا انطلق الى الشام فر بالمدينة نزل على سعد
فقال امية لسعد انتظر حتى اذا انتصف النهار وغفل الناس انطلقت
فطفت فينا سعد يطوف اذا ابو جهل فقال من هذا الذى يطوف بالكعبة
فقال سعد أنا سعد فقال ابو جهل تطوف بالكعبة آنا وقد آوتم
محمداً واصحابه فقال نعم فتلاحيا بينهما فقال امية لسعد لا ترفع صوتك
على ابى الحكم فانه سيد أهل الوادى ثم قال سعد والله لئن منعتنى ان
اطوف بالبيت لا قطعن متجرك بالشام قال فيجعل امية يقول لسعد لا ترفع
صوتك وجعل يمسكه فغضب سعد فقال دعنا عنك فانى سمعت محمداً
صلى الله عليه وسلم يزعم انه قاتلك قال اياى قال نعم قال والله ما يكذب
محمد اذا حدث فرجع الى امرأته فقال أما تعلمين ما فأتى الى اخي اليربى
قالت وما قال قال زعم انه سمع محمداً يزعم انه قاتلى قالت فوالله
ما يكذب محمد قال فلما خرجوا الى بدر وجاء الصريح قالت له امرأته
أما ذكرت ما قال لك اخوك اليربى قال فاراد ان لا يخرج فقال له
ابو جهل انك من اشرف الوادى فسريوما او يومين فسار معهم يومين
فقتله الله

(ومن معجزاته عليه الصلاة والسلام) انه نسي النجاشى لاصحابه
فى اليوم الذى مات فيه وصلى عليه معهم صلاة الجنازة فقد جاءني
البخارى عن جابر قال النبي صلى الله عليه وسلم مات اليوم رجل صالح
فقوموا فصلوا على اخيكم احممة

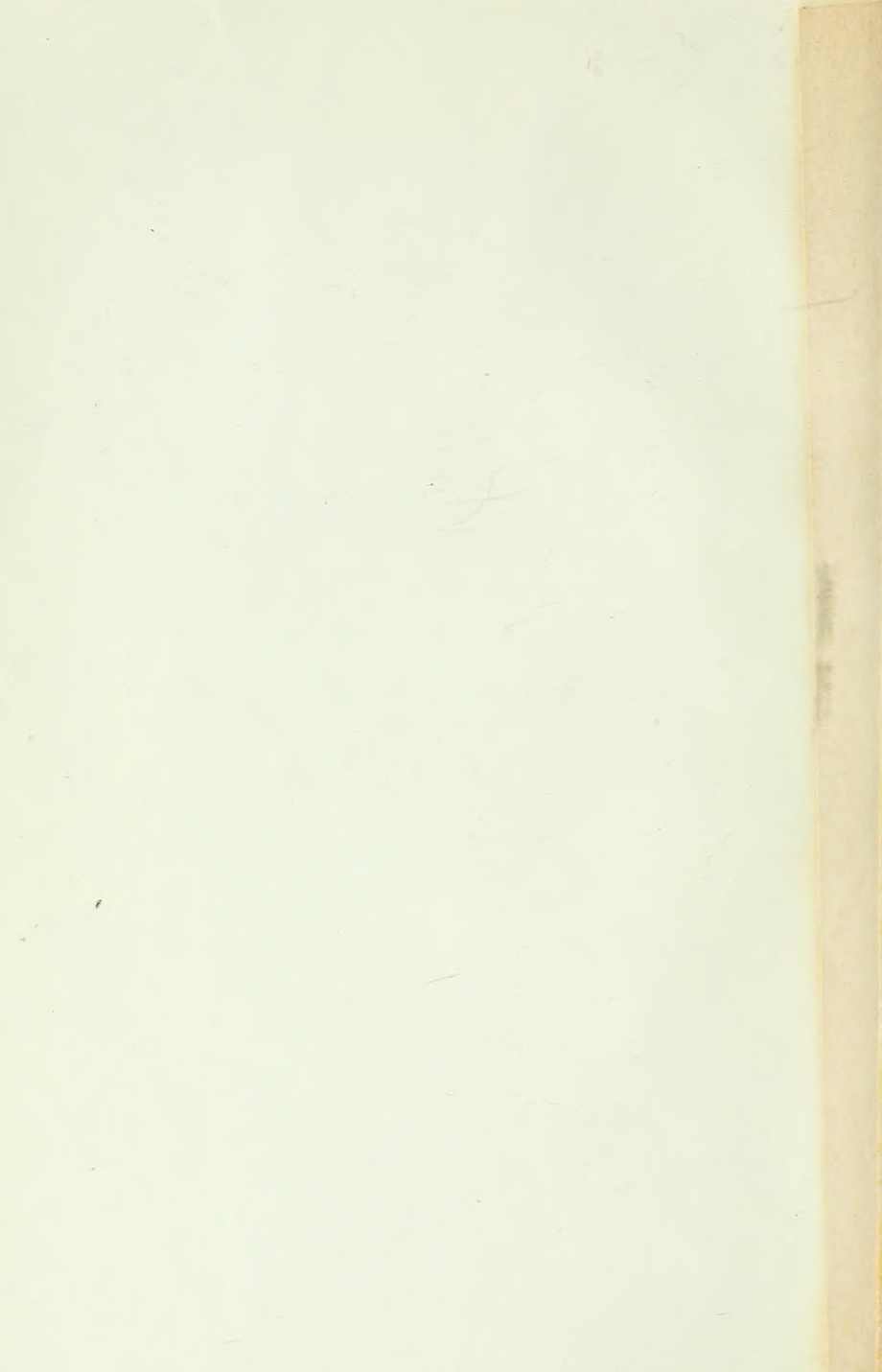
الخاتمة

لم يبق ريب بعد ما تقدم في ان المصطفى صلوات الله عليه وسلامه صاحب المعجزات والحجة المدحضة وأنه سيد الخلق ورسولهم الهادي إلى الحق وإلى طريق مستقيم وها نحن نذكر في هذا الفصل طرفاً مما تناقله ثقات المحدثين ووعته أفئدة العلماء العاملين خلفاً عن سلف بصحيح الرواية والسند المتصل من التبشير بمولده وبعثه ليكون ختام الكتاب مسك الختام والله الموفق

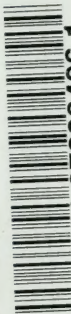
فمن ذلك ما تضمنه حديث عبدالله بن العباس رضي الله عنهما عن سبب اسلام عمر رضي الله عنه وأنه توجه لما ضمنه لقريش من قتل النبي صلى الله عليه وسلم فمروا من خزاعة وقد اعتمدوا ضمائمهم يريدون أن يحاكموا إليه فقالوا العير ادخل معنا لتشهد الحكم فدخل معهم اما مثلوا بين يدي الصنم سمعوا هاتفاً من جوفه يقول
يا أيها الناس ذوو الاجسام
ما أنتم وطائفي الاحلام
ومسند الحكم الى الاصنام
أصبحتم كرتع الانعام
أما ترون ما أرى أمامي
من ساطع يجلو دجي الظلام
قد لاح للتاظر من تهم
وقد بدا لتناظر بالشام
محمد ذو البر والاكرام
أكرمه الرحمن من امام
قد جاء بعد الشرك بالاسلام
يأمر بالصلاة والصيام
واله
ويتلوا الارحام
عن الناس عن الانام
والاسلام
بلا فتور وبلا احجام

عن صفرو ر الصنم ولم يحضره أحد يومئذ الا أسلم ومن ذلك

ماروى أن قس بن ساعدة الايادي قام قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم يخطب فقال فى اثناء خطبته أقسم قس قسماً حقاً لا حاثاً فيه ولا آثماً إن لله ديناً هو خير من دينكم الذي أتم عليه ونيباً قد حان حينه وأظلمكم أبانه فطوبى لمن لحقه وسمع منه ووعاه وويل لمن خالفه وعصاه ومنه ماروى ان العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه قال بنا عبد المطلب نائم فى الحجر اتبه مذعوراً قال العباس فتبعته وأنا يومئذ غلام أعقل ما يقال لى فأنى كهنة قريش يجبر رداءه فقالوا يا أبا الحارث ما بالك كالحائف الوجمل قال رأيت رؤيا قالوا ما هي قال رأيت كأن سلسلة يضاء خرجت من ظهري لها أربعة أطراف طرف قد بلغ مشارق الارض وطرف قد بلغ مغاربها وطرف قد جاوز عنان السماء وطرف قد جاوز الثرى فينا أنا أنظر اليها عادت شجرة خضراء لها نور فينا أنا كذلك قام على شيخان فقلت لاحدهما من أنت قال أنا نوح نبي رب العالمين وقلت للآخر من أنت قال أنا ابراهيم خليل رب العالمين ثم انتبهت قالوا له ان صدقت رؤياك ليخرجن من ظهرك نبي يؤمن به أهل السماء وأهل الارض ودلت السلسلة على كثرة أتباعه وأنصاره وقوتهم لتداخل حلق السلسلة ورجوعها شجرة ثانية يدل على ثبات أمره وعلو ذكره وسيهلك من لم يؤمن به كما هلك قوم نوح وستظهر به ملة ابراهيم . هذا قليل من كثير مما يدل دلالة واضحة على صدق رسالته صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه نجوم الاهتدا والسالكين سبل الهدى صلاة يرضاها ويرضى بها عنا وتجعلنا لديه من المقرين آمين







3 1761 07293496 1

al-Ḥasānī, Aḥmad al-Sharīf
Athar al-anzar wa-mubtakarāt
al-afkar

BP
161
H3
1902